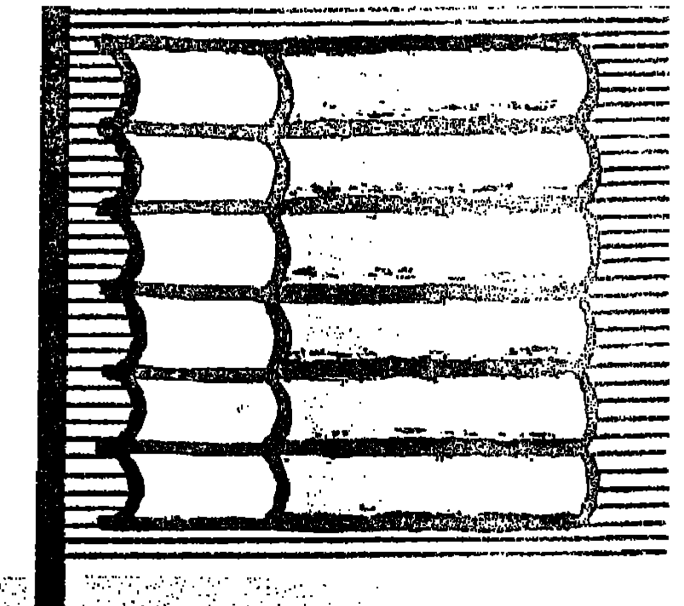


دراسات فى الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف



الأزهر
أثر وثقافة

سعاد ماهر

العدد الثانى والعشرون

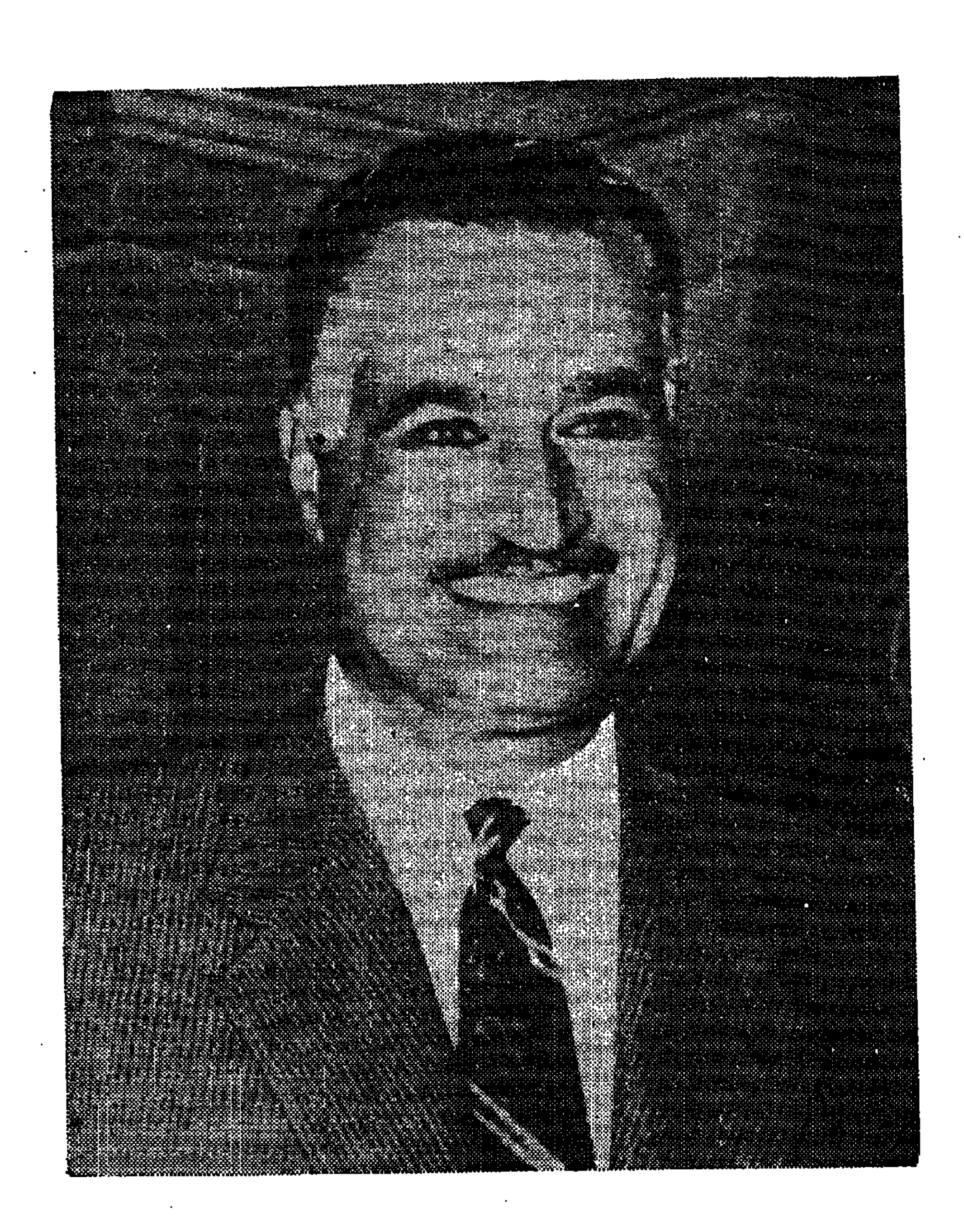
دراسات في الإسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الاوقاف

الأزهر
أثر وثقافة

سعاد ماهر

« ٢٢ »
١٥ من جمادى الاولى ١٣٨٢ هـ
١٤ من أكتوبر ١٩٦٢ م

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة



بسم الله الرحمن الرحيم

« إنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ »

« وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا »

صدق الله العظيم

نشأة الجامع ومكانته

أتم جوهر تأسيس مدينة القاهرة بعد عام من فتح الفاطميين مصر ، وكان أول أعماله بناء الجامع الأزهر ، وقد ورد فى المقريزى أن القائد جوهرا بدأ عمارته فى يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ ولما أتم تشييده بعد عامين فتح للصلاة فى شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ (يونيه ــ يوليه سنة ٩٧٢) م ويعد الأزهر أول عمل فنى معمارى أقامه الفاطميون فى مصر ولايزال قائما حتى اليوم .

ويقع الأزهر فى الجنوب الشرقى من قاهرة المعز لدين الله الفاطمى على مقربة من القصر الكبير ، الذى كان موجودا حينذاك بين حى الديلم وحى الترك فى الجنوب . وقد ورد فى المقريزى نص النقش الذى كتبه جوهر بدائرة القبة وان كان قد اندثر الآن .

وفى هذا الجامع أمر جوهر بقطع الخطبة لبنى العباس وحرم لبس السواد شعار العباسيين ، وأمر بلبس البياض وغير الأذان الى حى على خير العمل كما أمر أن يقال فى الخطبة « اللهم صل على محمد المصطفى ، وعلى على المرتضى وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وصل على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين المعز لدين الله »

وانقطعت بذلك دعوة بنى العباس من مصر والحجاز واليمن والشام. وظلت الدعوة لبنى عبيد فى هذه الأقطار حتى سنة ٥٦٥ هـ .

ومعرفة التخطيط الأصلى لهذا الجامع تعد من الأمور الصعبة التى لا يمكن الاهتداء اليها ، فقد زاد كثير من خلفاء الفاطميين فى بنائه ، وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه خلال القرون الماضية ، كما أضيفت اليه زيادات عدة . واذا كان الجامع لايزال يحتفظ ببقية من النقوش والكتابات الكوفية والعقود الفارسية التى تعد من مميزات العمارة الفاطمية فان جل أجزائه الحالية من عصور متأخرة .

بقى الأزهر يشغل المكانة الرفيعة فى العالم الاسلامى ، فقد كان منار العلم وموئل المتعلمين حتى جاءت الدولة الأيوبية فبدأ نجمه فى الأفول ، فقد عمل الايوبيون على محاربة الشيعة ونشر المذهب السنى ، ومن ثم أبطلت الخطبة من الجامع الأزهر واكتفى باقامتها بجامع الحاكم عملا بالمذهب الشافعى ، وظل الحال على ذلك مدة قرن من الزمان حتى العصر المملوكى .

كان الجامع الأزهر وقت انشائه يتوسط العاصمة الفاطمية على النحو الذى كان متبعا فى انشاء القواعد الاسلامية الأولى . أنشىء الجامع الأزهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية فى حاضرتها الجديدة ومنبرا لدعوتها الدينية ورمزا لسيادتها الروحية .

أما فكرة الدراسة بالأزهر . فقد كانت حدثا ترتب على فكرة الدعوة المذهبية وغلب الحدث العارض شيئا فشيئا على صفته الأولى حتى أسبغ عليه ثوبه الجامعى الخالد . ففى سنة ٣٦٥ هـ ـ ٩٧٥م فى أواخر عهد المعز لدين الله ، جلس قاضى القضاة أبو الحسن على ابن النعمان بالجامع الأزهر وقرأ مختصر أبيه فى فقه الشيعة ، فى جمع حافل من العلماء والكبراء ، وأثبت أسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدرس بالجامع الأزهر .

ويعتبر الوزير يعقوب بن كلس أول من فكر فى اتخاذ الجامع الأزهر معهداللدراسة المنظمةالمستقرة فقد استأذن ابن كلس الخليفة العزيز بالله سنة ٣٧٨ هـ ــ ٩٨٨ م فى أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس ويعقدون مجالسهم بالأزهر فى كل جمعة بعد الصلاة حتى العصر ، وكان عددهم سبعة وثلاثين فقيها .. ورئيسهم ومنظم حلقتهم العقبة أبو يعقوب ، قاضى الخندق ، ورتب لهم أرزاقا وجرايات شهرية حسنة ، وأنشأ لهم دارا للسكنى بجوار الأزهر ، وخلع عليهم فى يوم الفطر وحملهم على بغلات تشريفا لهم وتكريما ، وعلى ذلك فاننا نستطيع القول بأن الأزهر اكتسب صفته العلميـة الحقيقية كمعهد للدراسة المنظمة وأنه بدأ حياته الجامعية الحافلة منذ أوائل العصر الفاطمى ، وما كادت حلقات الدراسة تنتظم فى الأزهر حتى ظهر منافس شديد الوطأة ، ألا وهى دار الحـــكمة التى أنشأها الخليفة الحـــاكم ، ، على أن كلا من المعهـــدين كانت له رسالة خاصة ، فبينما كان الأزهر مركزا للثقافة الدينية المحضة ، اذ بدار الحكمة تقوم بجانب مهمتها فى نشر المذهب الشـــيعى ، بتدريس علوم اللغة والطب والرياضة والمنطق والفلسفة وما اليها .

والى جانب المكانة العلمية التى كان يتمتع بها الأزهر كانت له فوق ذلك أهمية رسمية خاصة ففيه كان جلوس قاضى القضاة فى أيام معينة وفيه كان مركز المحتسب العام وفيه كان يعقد كثير من المجالس الخلافية والقضائية .

على أن قطع خطبة الجمعة من الجامع الأزهر فى العصر الأيوبى لم يبطل صفته الجامعية فقد لبث محتفظا بصفته كمعهـــد للدرس والقراءة ، ومع أنه لم يكن يحظى فى ذلك العصر بكثير من هيئتـــه العلمية القديمة فنراه مقصد علماء بارزين مثل عبد اللطيف البغدادى الذى وفد على مصر سنة ٥٨٩ هـ ، أيام الملك العزيز ولد السلطان صلاح الدين ، وتولى التدريس بالأزهر بضعة أعوام حتى وفاة الملك العزيز فى سنة ٥٩٥ هـ .

وفى عهد الدولة الأيوبية بدىء بانشاء المـــدارس فى مصر ، واقتدى السلطان صلاح الدين فى ذلك بما فعله الملك العـادل نور الدين زنكى فى الشام ، من اقامة المدارس فى دمشق وحلب • وكانت أول مدرسة أقيمت بمصر على هذا النحو، المدرسة الناصرية التى أنشأها السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ بجوار المسجد الجامع (جامع عمرو) لتدريس الفقه الشافعى ، وفى نفس العام أنشأ السلطان على مقربة منها ، مدرسة لتدريس الفقه المالكى عرفت بالمدرسة القمحية نظرا لما كان يغدق على طلابها من قمح تغله ضيعتها بالفيوم ، وهى المدرسة التى تولى التدريس فيها فيما بعد المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ثم توالى انشاء المدارس فى مصر والقاهرة على أيدى الســـلاطين والأمراء والكبراء وكثر عددها فى القرنين السابع والثـــامن كثرة ظاهرة • وكان انشاؤها يجرى فى الغالب على قاعـــدة التخصص ، فبعضها ينشأ للشافعية والبعض الآخر للحنفية أو المالكية أو الحنبلية وينشأ البعض لتدريس الفقه أو الحديث أو علوم القرآن وقليل منها ينشأ على قاعدة التعميم كالمدرسة الصالحية التى أنشـــأها الملك الصالح نجم الدين سنة ٦٤١ هـ • ورتب فيها دروســا للطلاب من المذاهب الأربعة •

وقد كان لقيام هذه المدارس وكثرتها خلال القرنين الســـابع والثامن ، أثر كبير فى سير الدراسة بالجامع الأزهر ، فقد نافسته منافســـة شديدة واجتذبت اليها الطلاب من كل صـــوب ، كما اجتذبت اليها أعلام الأساتذة، وكانت تمتاز على الأزهر بجدتها ووفرة أوقافها واستئثارها برعاية السلاطين والكبراء من منشـــئيها ومن اليهم • ومن ثم كان الأزهر فى هذه المدة الطويلة يمر بفترة ركود ، بيد أنه كان يضم من الطلاب دائما العدد الجم نظرا لاتساع مجـال الدراســـة فيه وتنوعها ، اذ كان مفتوحا للطــلاب من كل مذهب ، وتدرس به سائر العلوم الدينية واللغوية ، وهو مالم يكن ميسورا فى مدارس أنشئت على قاعدة التخصص • ومن جهة أخرى فقد كان

الأزهر مقصد الطلاب الغرباء من كل صوب وكان يقطن فى أروقته عدد كبير منهم •

وقد بلغت الحركة العلمية والأدبية فى مصر الاسلامية ذروتها من التقدم والازدهار فى أواخر القرن الثامن الهجرى وأوائل القرن التاسع ، وحفل القرن التاسع بالأخص بعدد كبير من الأساتذة البارزين فى سائر العلوم والفنون وساهم الأزهر الى جانب المدارس الأخرى بنصيبه فى اعداد عناصر هذه الحركة وفى تخريج العدد الجم من أبنائها ، على أنه يوجد مع ذلك فى أنباء العصر مايدل على أن الأزهر كان فى خلال هذه الحقبة يحتفظ بمكانته الخاصة يعاونه فى ذلك اتساع حلقاته وأروقته ، وتنوع دراساته وهيبته القديمة ،ومايلاقيه الطلاب من أسباب التيسير فى الدراسة وأحيانا فى الاقامة ، وقد غدا الأزهر منذ أواخر القرن السابع، أى منذ عفت معاهد بغداد وقرطبة كعبة الأساتذة والطلاب من سائر أنحاء العالم الاسلامى العامة • ومنذ القرن الثامن الهجرى تبوأ الأزهر فى مصر وفى العالم الاسلامى نوعا من الزعامة الفكرية والثقافية وفى أنباء هذا القرن ما يدل على أن الأزهر كان يتمتع فى ظل دولة المماليك برعاية خاصة، وكان الأكابر من علمائه يتمتعون بالجاه والنفوذ ، ويشغلون وظائف القضاء العليا ويستأثرون بمراكز التوجيه والارشاد ، وكان هذا النفوذ يصل أحيانا الى التأثير فى سياسة الدولة العليا ، وأحيانا فى مصاير العرش والسلطان •

وربما كانت هذه الفترة فى الواقع هى عصر الأزهر الذهبى من حيث الانتاج العلمى الممتاز ومن حيث تبوؤه مركز الزعامة والنفوذ

وفى أواخر القرن التاسع أخذت الحركة الأدبية فى مصر الاسلامية فى الاضمحلال ، وذلك تبعا لاضمحلال الدولة المصرية والمجتمع المصرى ، وكانت دولة المماليك قد شاخت وأخذت تسير نحو الانهيار بخطى سريعة وتصدع بناء المجتمع المصرى وأخذ فى

الانحلال والتفكك واضطربت أحوال المعاهد والمـــدارس المصرية ونضاءلت مواردها ، وفقدت كثيرا مما كانت تتمتع به من رعايـــة السلاطين والأمراء ، وأصاب الأزهر ماأصاب المعاهد الأخـــرى من الذبول والركود • ولم يمض على ذلك غير قليل حتى وقعت المأساة المروعة فانهارت الدولة المصرية ، وفقدت مصر استقلالها التـــالد وسقطت صريعة الغزو العثمانى سنة ٩٢١ هـ (١٥١٧ م)•

وكان الفتح العثمانى لمصر أقصى ضربة أصـــابت المدنيـــة الاسلامية منذ قضى التتار على الدولة العباسية فى منتصـــف القرن السابع الهجرى وقوضوا صروح المدنية الاسلاميـــة فى المشرق ، وكانت مصر مستودع هذا التراث الباذخ ولاسيما بعد أن سقطت قواعد الأندلس المسلمة فى يد أسبانيا النصرانية ، وعفت معاهدها وحضارتها الشهيرة وسقطت غرناطة آخر معاقلها قبـــل الفتح العثمانى لمصر بنحو ربع قرن فقط ، وكانت المدنية الاسلامية تتألق بعلومها وفنونها فى ظل دولة المماليك مدة ثلاثة قرون[١]، فجاء الفتح التركى بولايته ليطفىء هذا السراج المنير مدى ثلاثة قرون أخرى •

واصاب الأزهر ماأصاب الحركة الفكرية كلها من الانحـــلال والتدهور ، واختفى من حلقاته كثير من العلوم التى كانت زاهرة به من قبل ، وكذلك العلوم الرياضية لم تكن تدرس به فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى وقد لاحظ ذلك الوزير أحمد باشا والى مصر سنة ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) وأبلغه للشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الجامع الأزهر يومئذ فى حديث أورده الجبرتى ، أدلى فيه بما آلت اليه أحوال الدراسة بالأزهر خلال العصر التركى من التأخـــر والركود •

على أن الجامع الأزهر كان يقوم عندئذ بأعظم وأسمى مهمـــة اتيح له أن يقوم بها ، فقد استطاع خلال المحنة الشاملة أن يستبقى شيئا من مكانته وأن يؤثر بماضيه التالد وهيبته القديمة فى نفوس الغزاة أنفسهم فنجد الفاتح التركى يتبرك بالصلاة فيه غير مرة ،

ونجد الغزاة يبتعدون عن كل ما يضر به ، ويحلونه مكانة خاصة ويحاولون استغلال نفوذ علمائه كلما حدث اضراب أو ثورة داخلية ، وفى خلال ذلك يغدو الأزهر ملاذا أخيرا لعلوم الدين واللغة • ويغدو — بنوع خاص — معقلا حصينا للغة العربية ويحتفظ فى أروقته بكثير من قوتها وحيويتها ، ويدرأ عنها عادية التدهور النهائى ، ويمكنها من مغالبة لغة الفاتحين ومقاومتها ، وردها عن التغلغل فى المجتمع المصرى •

وهكذا استطاع الأزهر فى تلك الأحقاب المظلمة أن يسدى الى اللغة العربية أجل الخدمات ، واذا كانت مصر قد ظلت خلال العصر التركى ملاذا لطلاب العلوم الاسلامية واللغة العربية من سائر أنحاء العالم العربى والعالم الاسلامى فأكبر الفضل فى ذلك عائد الى الأزهر اذ استطاعت مصر لحسن الطالع بفضل أزهرها أن تحمى هذا التراث نحو ثلاثة قرون حتى انقضى العصر التركى بمحنه وظلماته ، وقيض لها أن تبدأ منذ أوائل القرن التاسع عشر حياة جديدة يمازجها النور والأمل • وربما كانت هذه المهمة السامية التى ألقى القدر زمامها الى الجامع الأزهر ، فى تلك الأوقات العصيبة فى حياة الأمة المصرية والعالم الاسلامى بأسره ، هى أعظم ماأدى الأزهر من رسالته ، وأعظم ماوفق لاسدائه لعلوم الدين واللغة خلال تاريخه الطويل الحافل •

نظام الدراسة بالأزهر ومصـــادر تمويـــله

لقد بدأ نظام الدرس بالأزهر على نفس النمط القديم الذى كان متبعا فى مصر وباقى العواصم الاسلامية يومئذ ، ونعنى به نظـام الحلقات الدراسية ومجالس الدروس الخاصة ، وقد اشتهر نظام الحلقات الدراسية بمصر منذ القرن الثانى للهجـــرة ، وكـانت الفسطاط ومسجدها الجامع منذ القرن الأول مركزا للدراسة الممتازة وكانت هذه الدراسة فى البداية دينية فقهية ٠

فكان الأستاذ يجلس ليقرأ درسه فى حلقـــة من تلاميــــذه والمستمعين اليه ، وتنظم الحلقات فى الزمان والمكان طبقا للمواد التى تدرس ، ويجلس أستاذ المادة من فقه أو حـديث أو تفسير أو نحو أو بيان أو منطق أو غيرها فى المكان المخصص لذلك من أروقة الجامع أو أبهائه ، وأمامه الطلبة والمستمعون يصغون اليه ويناقشونه فيمـا يعن لهم ، وقد استقر هذا النظام بالأزهر واستمر طوال العصـــور وغدا خلال العصور الوسطى أيام الأزهر الزاهرة نوعا من المحاضرة الجامعية الممتازة ٠ وكان لهذه الطريقة على بساطتها كثير من مزايا الدراسة الجامعية لأنها كانت تجمع بين الأساتذة والطلاب فى جو من البساطة وعدم الكلفة وتفسح لهم كبير مجال للمناقشـــــة والمحاجة ٠

وكان أول درس ألقى بالجامع (سنة ٣٦٥ هـ ـ ٩٧٥ م) ، وفى (٣٧٨ هـ ـ ٩٨٨ م) طلب الوزير يعقوب بن كلس من الخليفة العزيز بالله أن تعد مرتبات للفقهاء وتعد دار لسكناهم بجانب الجامع ، فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وحضروا حلقات دروسهم بعد الصلاة وكان عددهم ٣٥ فقيها .

أما المصادر المالية التى كان يعتمد عليها الأزهر فى حياته كمسجد وكمعهد للدرس فهى الاحباس العامة والخاصة ، وكانت الاحباس فى ظل الدولة الفاطمية تحت اشراف قاضى القضاة ولها ديوان خاص . وقد نما هذا المصدر واتسع فيما بعد فى ظل دولة المماليك حتى غدا أخصب مورد للجامع الأزهر .

على أنه كانت للازهر فى العصر الفاطمى غير الأحباس موارد أخرى لا تقل عنها أهمية ، بل لعلها كانت فيما يتعلق بطلبة العلم أخصب وأجدى فى النفقة عليهم وتيسير سبيل العيش لهم ، وتلك هى الأعطية والصدقات العامة والخاصة وكانت هذه الأعطية والصدقات مالية ونوعية معا . أما المالية فكانت تشمل نصيب الأزهر من مال النحوى وهو جعل اختيارى قدره ثلاثة دراهم يؤديه الى داعى الدعاة من شاء من المستمعين لمجالس الحكمة ، وكان يحصل منه مال كثير ينفق منه على الدعاة ويؤدى بعضه الى الجامع الأزهر ليفرق على فقراء الطلاب ، وتشمل أيضا كل مايجود به الكرماء من المال لهذا الغرض ، وأما الصدقات النوعية فكانت كثيرة تشمل ماكان أولو الأمر والكبراء ، يوزعونه من الأطعمة ، والحلوى على الطلبة والمساكين بالأزهر وغيره من المساجد الجامعة فى مواسم معينة .

على أن بعض نظام الأعطية الذى كان مستعملا فى العصر الفاطمى لا يزال يتبع فى الأزهر حتى العصر الأخير يغدقها الأزهر على أساتذته وطلابه فى شكل كميات من الخبز يومية او شهرية تعرف (بالجراية) والتى استبدل بها اليوم أعطية مالية مماثلة .

واستمرت الأعطية العامة والخاصة تنمو على مر العصور وتوالت أوقاف السلاطين والأمراء والكبراء على الجامع الأزهر ، وكانت هذه الأوقاف ترتب اما بصفة عامة أو تخصص لاساتذة المـــذاهب أو الأروقة المختلفة وطلبتها أو للانفاق على تدريس مادة معينة ولا سيما علوم القرآن والحديث ومازالت هذه الأوقاف فى نمو مطـرد حتى اجتمع للازهر منها نصيب وافر يعاونه اليوم معاونة قيمة على أداء مهمته الدينية والثقافية ٠

وكان شيخ الجامع يشرف على هذه الأوقاف ونظارتها، وفى العهود الاخيرة تولت وزارة الأوقاف ــ وكانت تسمى فيما قبل ديوان الأوقاف ــ النظارة على هذه الأوقاف ٠ ويرجع تاريخ انشاء ديوان الأوقاف الى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك سنة ١١٨ هـ أى قبل انشاء الأزهر بأكثر من مائتين وأربعين عاما ٠ فقد تولى قضاء مصر توبة بن نمر فى زمن هشام بن عبد الملك ، وكانت أوقاف المسلمين فى أيدى أهلها أو فى أيدى أوصيائهم فقال توبة : ما أرى مرجع هذه الصدقات الا الى الفقراء والمساكين ، فأرى أن أضع يدى عليها حفظا لها من الالتواء والتوارث ، وكان ذلك عام ١١٨ هـ ٠ ومن ثم صار للأحباس فى مصر ديوان خاص وتعتبر « وقفية » الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله أول ميزانية ثابتة للازهر ، فقد أوقف الحاكم عام ٤٠٠ هـ على الجامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحاكمى ودار العلم وقفيـــة مشتركة تقسم على ستين سهما للازهر فيها ــ على حد تعبير الوقفية ــ الخمس والثمن ونصف السدس ونصف التسع ٠

وقد أورد المقريزى فى خططه تفاصيل هذه الوقفية ٠ وقد رأيت أن أنشرها لأنها تعطينا معلومات صحيحة واضحة ، يندر أن نجدها مجتمعة فى مرجع من المراجع التاريخية عن الحياة الاجتماعية فى مصر فى ذلك العصر ٠ وفيما يلى بيانها :

دينار		
	٨٤	للخطيب
	١٠٨	ثمن ١٣٠٠٠ ذراع حصر مضفورة لفراش هذا الجامع فى كل سنة عند الحاجة ولثمن ١٠٠٠ ذراع حصر عبدانية تكون عدة له عند الحاجة .
٣/٤	١٢	لما ينقطع من حصره
٣/٤	١٢	ثمن ثلاثة قناطير زجاج وفرخها
	١٥	ثمن عود هندى للبخور فى شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع .
	٧	ثمن نصف قنطار شمع
	٥	لكنس الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط وأجرة الخياطة
	١	ثمن مشاقة لسرج القناديل
١/٢		ثمن فحم للبخور عن قنطار واحد
١/٤		ثمن ملح للقناديل
١/٣		ثمن سلب ليف وأربعة أحبل وست دلاء
١/٣		ثمن خرقا لمسح القناديل
١/٤	١	ثمن ١٠ قفاف للخدمة ، ١٠ أرطال قنب لتعليق القناديل وثمن ٢٠٠ مكنسة لكنس هذا الجامع
	٣	ثمن أزيار فخار مع أجرة حمل الماء .
١/٣	٣٧	ثمن زيت وقود هذا الجامع ، راتب السنة ١٢٠٠رطل مع أجرة الحمل
١/٢	٥٥٦	لارزاق المصلين يعنى الأئمة وهم ثلاثة ، وأربعة قومة و ١٥ مؤذنا منهالكل امام ديناران وثلثا دينار وثمن

دينار فى كل شهر من شهور السنة والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران فى كل شهر

	٢٤	للمشرف على الجامع فى كل سنة
	١	لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل مايخرج منه من الطين الوسخ
	٦٠	لمرمة مايحتاج اليه هذا الجامع
٦/٥	٨	ثمن ٢/١ ١٨٠ حمل تبن جارية لعلف رأسى بقــر للمصنع الذى لهذا الجامع
	٤	لمخزن يوضع فيه التبن بالقاهرة
	٧	ثمن فدانين قرط لرأسى البقر المذكورين فى السنة
٢/١	١٥	لأجرة متولى العلف وأجرة السقا والحبال والقواديس ومايجرى مجرى ذلك
	١٢	لأجرة قيم الميضاة ٠٠ ان عملت بهذا الجامع
	٢٤	لمؤونة الناس والسلاسل والتنانير والقباب فوق سطح الجامع

وكان الأزهر منذ بدأت الدراسة فيه مفتوح الباب لكل مسلم ، **يقصد اليه الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها** ، وكان يضم بين طلبته دائما الى جانب الطــــلاب المصريين عددا كبيرا من أبنــــاء الأمم الاسلامية ، يتلقون العلم ، وتجرى عليهم الارزاق وتقيــم كل جماعة منهم فى مكان خاص بها ، وهذا هو نظام الأروقة الشهير الذى بدأ بالأزهر منذ العصر الفاطمى ، والذى استمر قائمــا حتى العصر الأخير ، ومازالت بقية منه بالجامع الأزهر الى اليوم ، ومعظم سكان الأروقة الباقية اليوم من الطلبة الغرباء ٠ ويذكر المقريزى أن عدد الطلبة الغرباء الذين كانوا يلازمون الاقامة بالأزهر فى الأروقة الخاصة بهم فى عصره أى فى القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر الميلادى ،

بلغ سبعمائة وخمسين مابين عجم وزيالغة ومن أهـــل ريف مصر ومغاربة • وهو رقم كبير يدل على ضخامة العدد الذى كان يضمـــه الأزهر بصفة عامة من طلاب مصر وطلاب الأمم الاسلامية المختلفة فى تلك العصور

وكان النظام التعليمى للازهر فى العصور الوســـطى يتلخص فيما يلى :

١ ـ كان هناك أستاذ أكبر للمادة يشرف على من دونه ، وهؤلاء كانوا يحرصون على ملازمة أستاذهم حتى الممات ، وكل أمنيتهم أن يصلوا الى مثل مرتبته العلمية ، فالسيوطى ـ مثلا ـ يحدثنا عن نفسه فيقول « لما حججت شربت من ماء زمزم لأمور : أن أصل فى الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى وفى الحديث الى رتبة الحافظ بن حجر »

٢ ـ كان الطالب يصح ان يجاز فى مادة ويرجأ فى أخرى ، فهو فى مادة أستاذ معلم وفى أخرى طالب تحت الاجازة

٣ ـ كانت الشهادات تعطى من الأساتذة وتسمى اجازة ،وكان الطالب اذا آنس من نفسه القوة فى العلم والقـــــدرة على التدريس والافتاء طلب من شيخه أن يجيزه • وننقل هنا صـــــورة اجازة من هذه الاجازات التى منحت لطالب فى القرن الثامن الهجرى ـ الرابع عشر الميلادى « استخير الله تعالى فى الايراد والاصدار ، واعتصم به من آفتى التقصير والاكثار ، واستغفر الله فيما فرط فى الجهـــر والاسرار ، وأقول : انى ذكرت فلانا زينه الله بالتقوى وحرصه فى السروالنجوى ، فى فنون من العلوم الشرعية العقلية والنقلية ، فألفيته يرجع الى معقول صحيح ومنقول صريح ، واطلاع على المشـــكلات ، واضطلاع بحل المعضلات ، لاسيما فى فقه المذهب فانه أصبح فيه

كالعلم المذهب ، وقام بعلم العربية والتفسير وصار فيها الفاضل التحرير ، وقد أجبته الى ماالتمسه وان كان غنيا بما حصل واقتبس فليدرس مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لطالبيه • وليجب المستفتي بقلمه وفيه ثقة بفضله الباهر وورعه الوافر ، وفطرنه الوقادة وألمعيته النقادة والله تعالى ينفعنا واياه بما علمناه ويرفعنا بذلك لديه فما المقصود سواه »

٤ ـ كان للطالب منتهى الحرية فى اختيار المادة والاستاذ وله الحرية أيضا فى الغياب والحضور •

٥ ـ كان لكل كتاب قارىء غالبا ، وكان الاستاذ قبل أن يلقى درسه يتوجه الى الله يستلهمه العون مفتتحا درسه باسم الله الرحمن الرحيم ثم يحمد الله ويصلى على نبيه ، ويرشد الى المصادر التى رجع اليها فى درسه ويسند كل رأى أو اعتراض أو جواب لقائله • وكان تلقين الطالب المعلومات يأتى أما عن طريق الرواية أو عن طريق الدراية • وكانت هناك صلة روحية قوية بين الأستاذ والطالب •

والطلبة بالأزهر الآن ينقسمون كما كان الحال تماما منذ العصور الوسطى الى قسمين : قسم داخلى وآخر خارجى وينقسم القسم الداخلى بدوره الى عدة أقسام اقليمية وما زال كثير من هذه الأقسام وهى الأروقة والحارات محتفظا باسمه حتى اليوم ، والحارات هى الأماكن التى يحفظ الطلبة فيها أمتعتهم كما كان المفروض أن يناموا بها وان كان الذى يحدث غالبا أن ينام الطلبة فى الفناء أو فى الأروقة حيث توجد المكتبات • أما لفظ الرواق فمعناه المعمارى هو المكان المحصور بين صفين من البوائك ، وفى هذه الأروقة تلقى الدروس وتقام الزكور وتدار المناقشات والمناظرات • وقد كان عدد الأروقة والحارات فى القرن الماضى ٢٦ رواقا ، و ١٥ حارة والأسماء التى تطلق على هذه الأروقة تنقسم الى ثلاثة أقسام تبعا للجنس أو المذهب أو الاقليم ، نذكر منها :

(١) رواق الصعايدة ومعظمهم على المذهب المالكى (٢) الحرمين (أى مكة والمدينة) (٣) الدكرنه (نسبة الى أهالى ستار ودرفور وكردفان) (٤) الشوام (٥) الجاوه (أندونيسيا وأرخبيل والملايو) (٦) السليمانية (تضم أبناء أفغانستان وخراسان) (٧) المغاربة (٨) السنارية (أنشأه محمد على) (٩) الأتراك (١٠) البرنية (١١) الجبرتية (أبناء الصومال) (١٢) اليمنية (١٣) الأكراد (١٤) الهنود (١٥) البغدادية (١٦) البحيرية (نسبة الى مديرية البحيرة (١٧) الفيومية (١٨) اقبغاوية (١٩) الشناواتية (جنوب الدلتا) (٢٠) الحنفية (٢١) الفشنية (٢٢) ابن معمر (تضم طلبة من جميع الأجناس) (٢٣) البرابرة (٢٤) دكارنه صليح (لأهل بحيرة تشاد) (٢٥) الشرقاوية (٢٦) الحنبلية .

وكان عدد طلبة الأزهر فى عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ، ١٤٧١٤ طالبا وقد بلغ عددهم حسب التعداد الأخير لعام سنة ١٩٥٨ نحو الأربعين ألفا موزعين كالآتى :

طلبة القسمين الابتدائى والثانوى	٢٧٦٨٩	طالبا
طلبة معهد البعوث الاسلامية	١٣٢٦	طالبا
طلبة المعاهد الحرة	٤٥٢٢	طالبا
طلبة كلية الشريعة	١٣٩٨	طالبا
طلبة كلية أصول الدين	١١٤٠	طالبا
طلبة كلية اللغة العربية	٣٠٠٧	من الطلاب
طلبة معهد القراءات	٦٦٣	طالبا

ولقد كانت علوم الدين واللغة دائما فى المقدمة ، وكان للعلوم فكانت فى سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ مبلغ ٦٩٥٧٨٠ جنيها ووصلت فى عام ١٩٥٣/١٩٥٤ الى مليون وخمسمائة وسبعة وثلاثين ألفا من الجنيهات ثم وصلت الى ٢ر١٢٥ر١٠٠ جنيه فى سنة ١٩٥٨/١٩٥٩

مواد الدراسة والكتب والأساتذة

ولقد كانت علوم الدين واللغة دائما فى المقدمة وكان للعلوم الدينية بنوع خاص أوفر نصيب ، فعلوم القرآن والحديث والكلام والأصول والفقه على مختلف المذاهب ، وكذلك علوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة ثم الأدب والتاريخ هذه كلها كانت زاهرة خلال العصور الوسطى ٠

وقد كانت الصبغة المذهبية تغلب على الدراسة بالأزهر ولا سيما فى عهد الدولة الفاطمية ، فقد كان لعلوم الشيعة وفقه آل البيت من حلقاته الدينية المقام الأول ٠ وفى أواخر القرن السادس أى بعد سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الايوبية ترى الأزهر جامعة حرة تدرس فيها العلوم العقلية أو العلوم المدنية ، الى جانب العلوم الدينية بصورة منتظمة ، فنرى مثلا بين أساتذة الأزهر فى هذه الفترة العلامة عبد اللطيف البغدادى يدرس الطب والفلسفة والمنطق ٠

بيد أنه لاريب أن صفة الأزهر الدينية كانت ومازالت تغلب على كل صفة أخرى ، وأن علوم الدين كانت وما زالت خلال العصور تحتل المقام الأول – على أن هذه الخاصة لم ينفرد بها الأزهر وحده ، فقد كانت الحركة الفكرية فى العصور الوسطى ترتبط فى جميع الأمم بالدين أشد ارتباط ٠ فقد كانت الأديرة مراكز الدراسة فى أوروبا والأحبار هم قادة الفكر ٠ ولما تقدمت

الحركة الفكرية وتسربت النظريات الفلسفية الى تعاليم الكنيسة أخذت سيطرة الدين على حركة التعليم تضعف شيئا فشيئا •

أما عن الكتب ، فقد كانت الكتب الأولى التى قررت للتدريس بالأزهر هى كتب الشيعة وهو المذهب الرسمى للدولة وشدد فى ذلك بادىء ذى بدء حتى انه فى سنة ٣٨١ هـ قبض على رجل وجد عنده كتاب « الموطأ » للامام مالك وجلد من أجل احرازه •

وكذلك كان يدرس بالأزهر كثير من الكتب الفقهية التى كانت تدرس بدار الحكمة ومصنفات أعلام الأساتذة الذين انتهت اليهم الرياسة فى بعض العلوم أو الذين تولوا التدريس بالأزهر •

وكان للجامع الأزهر خزانة كتب كبيرة ذات أهمية خاصة ، فان ابن ميسر يقول لنا فى أخبار سنة ٥١٧ هـ أنه قد أسند الى داعى الدعاة منصب الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب ، واسناد الاشراف على خزانة الكتب الى داعى الدعاة ، وهو أكبر رئيس دينى بعد قاضى القضاة دليل على قيمتها وأهميتها •

وقد تولى التدريس بالأزهر عدة من الأساتذة الأعلام الذين تولوا الدراسة بالأزهر فى العصر الفاطمى وكان فى مقدمة أولئك الأساتذة بنو النعمان قضاة مصر ، فكان القاضى أبو الحسن بن النعمان أول من درس بالأزهر ، وكان فوق تضلعه فى فقه آل البيت أديبا شاعرا وتوفى سنة ٣٧٤ هـ ودرس بالأزهر أيضاأخوه القاضى محمد بن النعمان المتوفى سنة ٣٨٩ هـ ثم ولده الحسين بن النعمان قاضى الحاكم بأمر الله • ومن المرجح أن فقيه مصرومؤرخها الكبير الحسن بن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧ هـ كان من الذين تولوا التدريس بالأزهر يومئذ فقد كان صديق المعز لدين الله ومؤرخ سيرته • ثم صديق ولده العزيز من بعده ومن المعقول أن يقع الاختيار عليه للتدريس بالمعهد الفاطمى الجديد •

وهناك من أعلام التفكير والأدب فى هذا العصر من كانت لهم بلا ريب صلة علمية بالأزهر ، فتلقوا دراستهم أو تولوا التدريس فيه ، فمنهم المسبحى الكاتب والمؤرخ الشهير وهو الأمير المختار عبد الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحدانى . ولد بمصر ٣٦٦ هـ وتوفى سنة ٤٢٠ هـ وكان من أقطاب الأمراء والعلماء ، وتولى الوزارة للحاكم بأمر الله ونال حظوة لديه وأخذ بقسط وافر فى مختلف علوم عصره . ومن المعقول أن يكون المسبحى وهو من أولياء الدولة الفاطمية وأقطاب علمائها من أساتذة المعهدين الفاطميين دار الحكمة والأزهر . وشغف المسبحى بتدوين التاريخ وألف فيه عدة كتب منها تاريخه الكبير المسمى « أخبار مصر » وهو أثر ضخم يتناول تاريخ مصر وما بها من الآثار والعجائب كما كتب المسبحى كتبا أخرى فى التاريخ والأدب والفلك .

وكذلك درس بالأزهر أبو عبد الله القضاعى الفقيه والمحدث والمؤرخ وله مصنفات عدة فى الحديث والفقه والتاريخ منها « الشهاب » . و « سند الصحاب » وهما فى الحديث وكتاب « مناقب الامام الشافعى » و « أنباء الأنبياء » و « وعيون المعارف » وهما مختصران فى التاريخ وكتاب « المختار فى ذكر الخطط والآثار » وهو تاريخ مصر والقاهرة حتى عصره .

كذلك درس الحوفى النحوى اللغوى وقد ألف كتبا كثيرة فى النحو والأدب . ومنهم ابن بابشاذ النحوى الشهير ومنهم أبو عبد الله محمد بن بركات النحوى تلميذ القضاعى ، وكان أيضا من أئمة اللغة والنحو ، ومنهم العلامة المقرىء الشهير أبو القاسم الرعينى الشاطبى الضرير ، الذى برع فى علوم القرآن واشتهر بالأخص بالتضلع فى علم القراءات .

ومنهم الفقيه العلامة الحسن بن الخطير الفارسى ، كان من أقطاب الفقه الحنفى والتفسير وكان أيضا عارفا بالرياضة والطب وعلوم اللغة والتاريخ ·

ولعل من الطريف أن ننقل هنا مقتطفات من تصدير السيوطى فقد يعطينا فكرة واضحة عن طرق البحث والدرس فى القرن التاسع الهجرى أى الخامس عشر الميلادى ·

كان موضوع الدرس تفسير قوله تعالى :

(انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا)

فقال : الكلام على هذه الآية من جهات · الأولى سبب النزول ومكانه وزمنه · الثانية علم اللغة الثالثة علم الاعراب · الرابعة علم المعانى · الخامسة علم التفسير · أقول قدمت أولا الكلام على النزول ومايتعلق به · ومناسبة تقديمه ظاهرة وثنيت باللغة · وقدمتها على الأعراب · لأنها تبين المعنى والأعراب فرعه ويتوقف على معرفته ، وثلثت بالاعراب وقدمته على المعانى الذى هو ثمرة الاعراب ثم تلاه المعانى ، ولما انتهيت من الأدوات ذكرت المقصود بالذات من الآية وهو التفسير وبيان المراد ·

وقد تناول كلا من هذه الموضوعات فى بيان واف مدعم بالأدلة النقلية والعقلية · من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وشواهدأدبية ومراجع لغوية ، فأعطانا هذا التصدير رغم صغرحجمه فكرةواضحة عن الطرق التى كانت تعتمد عليها المدارس الاسلامية ، وتطور الدراسات الاسلامية وأساليبها ، فقد بدأ السيوطى درسه بذكر المراجع التى طالعها فقال (طالعت على هذا التصدير ، الكشاف ، وتفسير الامام الرازى ، وتفسير الامام ابن العربى ، والبحر الأبى

حيان ، وأسباب النزول للواحدى ، وتفســـير السجاوندى وينبوع الحياة لابن ظفر ، وصحاح الجوهرى »

المكتبة :

للازهر مكتبة فيها كتب قيمة ما بين مخطوط ومطبوع وكانت قبل ذلك خزانة كتب وقد تأسست المكتبة سنة ١٢٩٧ هـ ـ ١٨٧٩م ـ وكان فيها عند انشائها ٧٧٠٠ مجلد · وفى أوائل هذا القرن كان عدد مجلداتها ٣٦٦٤٢ر٣٦ منها ١٠٩٣٢ر١٠ من المخطوطات وكـــان فى الأروقة مكتبات لطلابها ، فيها ٣٠٠٠٠ر٣٠ مجلد وقد ضمت الى مكتبة الأزهر فبلغت عدة مافيها ٦٦٦٤٢ر٦٦ مجلدا ·

دور الأزهر
فى الحياة الاجتماعية والسياسية

لبث الأزهر أيام الدولة الفاطمية فضلا عن صبغته الجامعية التى استقرت وتوطدت على ممر الأيام ، وفضلا عن اقامة الجمع والصلوات الرسمية فيه ، مركزا لكثير من المظاهر والمناسبات الرسمية الأخرى .

فمن ذلك أنه كان مركز المحتسب وكان منصب المحتسب من أهم المناصب الدينية فى الدولة الفاطمية وهو الثالث عندهم بعد قاضى القضاة وداعى الدعاة وعمله يتناول الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على قاعدة الحسبة وله نواب فى جميع أنحاء القطر ويجلس بالجامع الأزهر وجامع مصر (جامع عمرو) يوما بعد يوم . وكانت مجالس القضاء تعقد قبل قيام الجامع الأزهر بجامع عمرو والجامع الطولونى .

ومن ذلك أنه كان مركز الاحتفال الرسمى بالمولد النبوى الكريم ففى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول يركب القاضى بعد العصر ومعه الشهود الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة صوانى الحلوى التى أعدت بالقصر لتفرق على أرباب الرسوم ، كقاضى القضاة وداعى الدعاة وقراء الحضرة والخطباء وغيرهم ، فيجلسون فى الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يعودون فى

موكبهم الى القصر ، وينتظرون تحت المنظرة التى يجلس فيهـــا الخليفة ثم تفتح احدى طاقات المنظرة ويبدو منها وجه الخليفة ، ثم يخرج واحد الأستاذين المحنكين يده ويشير بكمه بأن الخليفة يرد عليه السلام ، ويقرأ القراء ويخطب الخطباء بترتيب معلوم ، فاذا انتهى الحفل أخرج الأستاذ يده مشيرا برد السلام كما تقدم ثم تغلق الطاقتان وينصرف الناس

وكان الاحتفال المحزن بيوم عاشوراء ، أو مأتم عاشوراء يقام بالجامع الأزهر قبل انشاء المشهد الحسينى فى سنة ٥٤٩ هـ ، وكان هذا الحفل من أغرب المظاهر المذهبية التى رتبتهـــا الدولة الفاطمية لاحياء ذكرى الحسين ، ففى العاشر من محـــرم يحتجب الخليفة عن الناس ، وفى الضحى يركب قاضى القضاة والشهود ، وقد ارتدوا ثياب الحداد ، الى الجامع الأزهر (أو المشهد الحسينى فيما بعد) فى حفل من الأمراء والأعيان وقراء الحضرة والعلماء ثم يأتى الوزير فيتبوأ صدر المجلس ويجلس الى جانب قاضى القضاة وداعى الدعاة والقراء يتلون القرآن ثم ينشد الشعراء أشعارا فى رثاء الحسن والحسين وآل البيت . ويضج الحضور بالبـــكاء والعويل ، ثم ينصرف الوزير الى داره ويستدعى القوم الى القصر وقد فرشت أروقته بالحصر بدل البسط ، فيجدون صاحب الباب فى انتظارهم فيجلس القاضى والداعى الى جانبه والناس على اختلاف مراتبهم ويقرأ القراء وينشد المنشدون على النحو السابق . ثـم يمد فى القاعة سماط الحزن عند الظهر . وليس فيه سوى العدس والالبان والاجبان الساذجة وأعسال النحل والخبز الأسمر . ويدخل من شاء لتناول الطعام ، فاذا انتهى القوم انصرفوا الى دورهم . ويعم الحزن والنواح القاهرة فى ذلك اليوم وتعطل الأســـواق ويعكف الناس حتى العصر ثم تفتح الأسواق وتسترد العاصمة شيئا من نشاطها ومظرها العادى .

وفى ليالى الوقود الأربع وهى ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه ــ كان الخليفة يقصد مساء الى منظرة الجامع الأزهر ، وكانت بجواره من الجهة القبلية وتشرف عليه . ويجلس الخليفة فى هذه المنظرة ومعه حرمه وذلك لمشاهدة الزينات المضيئة والاحتفالات الفخمة التى كانت تقام فى تلك الليالى الشهيرة ، واليك كيف يصف لنا المسبحى بعض هذه الليالى : قال فى حوادث شهر رجب سنة ٣٨٠ هـ « وفيه يخرج الناس فى لياليه على رسمهم فى ليالى الجمع وليلة النصف الى جامع القاهرة (يعنى جامع الأزهر) عوضا عن القرافة وزيد فيه فى الوقيد على حافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل . والشمع على الرسم فى كل سنة ، والأطعمة والحلوى والبخور فى مجامر الذهب والفضة وطيف بها ، وحضر القاضى بن النعمان ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد ، وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراءة وغيرهم والمنشدون الناحة وأقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه أطعمة من عنده وبخرهم »

وقال فى حوادث شعبان فى نفس السنة « وفى ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمنشدين وحضر القاضى محمد ابن النعمان فى جميع شهوده ووجوه البلد وأوقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه . ووضع الشمع على المقصورة وفى مجالس العلماء وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والبخور فكان جمعا عظيما »[1] .

وهكذا كانت ليالى الوقود من المناسبات العامة التى يتبوأ فيها الجامع الأزهر مكانة خاصة فيخرج الناس اليه من كل فج ، ويبدو فيها المسجد كأنه شعلة من نور ، وتضاء فى جوانبه وعلى حافاته المشاعل والوقدات الساطعة ويعقد فى صحنه مجلس حافل من القضاة والعلماء

كذلك كان الجامع مركزا لمجالس الحكمة الفاطمية وكان يحضرها الخليفة فى معظم الأحيان ، وكان يقوم بالقاء الدروس كبراء الدولة كالوزراء وغيرهم من العلماء وكان يعهد بأمر الاشراف على تنظيم هذه الدعوة وبثها الى داعى الدعاة كما وضع لهذه المجالس نظم ورسوم خاصة ، وكان النساء يحضرن هذه المجالس فى الأزهر أيضا وكانت الدعوة تنظم طبقا لمستوى الطبقات العلمية ٠

ومما هو جدير بالملاحظة أن أثر الأزهر فى توجيه الحياة السياسية فى المرحلة الألى من حياته لم يكن عظيما ذلك أن الدولة الفاطمية كانت تحرص على سلطانها السياسى أشد الحرص وتغرق فى التمسك بعصبيتها ولا تفسح كبير مجال لنفوذ العلماء ورجال الدين ولم تكن عنايتها بنشر دعوتها الدينية الا توطيدا لدعوتها السياسية ٠ أما فى عصر سلاطين المماليك فقد لعب الأزهر دورا لايستهان به فى توجيه السياسة المصرية فقد كان السلاطين يلتجئون اليه تثبيتا لسلطانهم أو تأييدا لهم على أعدائهم أو رغبة فى اصدار فتوى فى صالحهم ٠

ومن المواقف الخالدة للازهر فى العصر الحديث ذلك الدور الذى قام به أبان الحملة الفرنسية فقد تزعم رجاله الحركة الوطنية التى أدت فى النهاية الى طرد الحملة الفرنسية من الأراضى المصرية ٠

وكان رجال الأزهر يعتبرون ممثلى الأمة فى معنى من المعانى ، وكان منهم أعضاء الديوان الذى الفه الفرنسيون لحكم مدينة القاهرة وكان لهم نفوذ واضح فى سير الحوادث فى ذلك الحين ٠

ادارة الجامع الازهر

كان الاشراف على شئون الجامع الأزهر يجرى على نفس النمط الذى اتبع من قبل فى الاشراف على شئون المساجد الجامعة ، وكان لهذا الاشراف يرجع غالبا الى ولى الأمر سواء مباشرة أو بطريق غير مباشر • فما تعلق باصلاحه وعمارته والانفاق عليه يرجع أمره الى الخلفاء أو من يختارونه لذلك من الأمراء والوزراء ، وما تعلق بشئون الصلاة فيرجع الى الخطيب والى عدد من الائمة والقومة والمؤذنين وكان الخطيب فى الواقع هو الرئيس الدينى وهو الذى يتولى الخطابة فى الصلوات الجامعة والحفلات الدينية الرسمية بين يدى الخليفة أو نائبه ، ويدير شئون المسجد الدينية بوجه عام •

وأخذت وظيفة « خطيب الجامع الأزهر » تنمو فى الاهمية على مر الزمن تبعا لأهمية الأزهر نفسه ، فنراها فى أواخر الدولة الفاطمية تسند الى رجال من أصحاب المناصب الدينية الرفيعة مثل داعى الدعاة ، أما ادارة المسجد الداخلية من فرش وتنظيف وتجميل فترجع الى المشرف ومعاونيه من العمال والخدم •

واستمر هذا النظام فى الاشراف وادارة شئون الازهر متبعا فى جوهره الى العصر المملوكى ، فقد كان يلى الخطابة فى الأزهر أكابر القضاة والعلماء ، كما يشغل منصب الامام أيضا بعض العلماء وصاحبه يلى الخطيب فى الأهمية ويتعاونه فى القيام بشئون

العبادات وثمة منصب هام آخر هو منصب الواعظ ويليه أيضـــا جماعة من أكابر العلماء .

أما نظام مشيخة الجامع فانما هو نظام حديث يرجع عـــلى الأكثر الى أوائل العصر التركى .

ومازال هذا النظام ــ نظام المشيخة ــ قائما بالجامع الأزهر الى يومنا ، حيث يقوم شيخ الأزهر على رياسته الدينية والادارية .

ويمت نظام المشيخة الى التغيرات التى أحدثها العثمانيون فى الوظائف الدينية الكبرى وقد كان لشيخ الجامع الأزهر وعلمائه نفوذ خاص يستعده ولاة الأمر كلما اقتضت الظروف والحوادث ، وقد بلغ هذا النفوذ فيما بعد مبلغ الرياسة والزعامة فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى (أواخر القرن التاسع عشر الميلادى) ولاسيما وقت مقدم الحملة الفرنسية حيث كان لشيوخ الأزهر رأى بارز فى معظم الحوادث والشئون الداخلية .

واذا كنا لم نوفق الى العثور على أسماء العلماء الذين تـولوا مشيخة الأزهر قبل أواخر القرن الحادى عشر الهجـــرى لنقص الوقائع والمراجع ، وذلك لأن العصر التركى هو أكثر العصور فى تاريخ مصر الاسلامية غموضا واضطرابا وأقلها وثائق ومراجع ، فانا نورد فيما يلى قائمة باسماء شيوخ الجامع الازهر من القـرن الثانى عشر الهجرى مرتبة ترتيبا زمنيا مع ذكر نبذة صغيرة عمن ترجم له منهم :

شيـــوخ الأزهـــر

١ ـ الشيخ محمد عبد الله الخرشى المالكى : ـ توفى ســـنة ١١٠١ هـ • نسبة الى بلدة يقال لها أبو خراش من البحيرة • وكان كريم النفس ورعا زاهدا • وله شرح على متن خليل.

٢ ـ الشيخ ابراهيم بن محمد البرماوى الشافعى وبقى فيهـا الى أن توفى سنة ١١٠٦ هـ •

٣ ـ الشيخ محمد النشرتى المالكى : توفى سنة ١١٢٠ هـ

٤ ـ الشيخ عبد الباقى القلينى • مالكى : توفى سنة ١١٢٣ هـ

٥ ـ الشيخ محمد شنن • مالكى : توفى سنة ١١٣٣ هـ وكان الشيخ شنن هذا أغنى أهل زمانه بين أقرانه •

٦ ـ الشيخ ابراهيم موسى الفيومى • مالكى : توفى ســـنة ١١٣٧ هـ وله شرح على العزية فى الفقه فى مجلدين •

وبعد الشيخ الفيومى انتقلت المشيخة الى الشافعية فتولاها :

٧ ـ الشيخ عبد الله الشبراوى : شافعى • توفى سنة ١١٧١ هجرية وكان محدثا عالما فى أصول الفقه ، متكلما شاعراً أديبا • وكان طلبة العلم فى أيامه فى غاية الأدب والاحترام ، وصار لأهــل العلم فى مدته رفعة ومقام ومهابة عند الخاص والعام ، ولم يزل يدرس ويملى ويفيد ، حتى صاراماما عظيما وكان مقبول الشفاعة •

وهاداه الأمراء وعمر دارا عظيمة على بركة الأزبكية بالقرب من الرويعى ومن آثاره (شرح الصدر فى غزوة بدر) و (مفاتح الألطاف فى مدائح الاشراف) .

٨ - **الشيخ محمد بن سالم الحفنى الخلواتى** : شافعى توفى سنة ١١٨١ هـ ، كان عابدا . ومن مؤلفاته حاشية على شرح العضد للسعد .

٩ - **الشيخ عبد الرؤوف السجينى** : نسبة الى سجين قرية من مديرية الغربية توفى سنة ١١٨٢ هـ .

١٠ - **الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى** : نسبة الى دمنهور توفى سنة ١١٩٢ هـ . ومن مؤلفاته شرح الجوهر المكنون .

١١ - **الشيخ أحمد العروسى شافعى** : توفى سنة ١٢٠٨ هـ

١٢ - **الشيخ عبد الله الشرقاوى شافعى** : - توفى سنة ١٢٢٧ هـ .

وكان عهده من أكثر العهود اضطرابا وفيه كانت الحملة الفرنسية ، ويعتبر من أعظم الشيوخ الذين تولوا هذا المنصب ، وهو من الطويلة ، قرية صغيرة جهة العرين من مديرية الشرقية ، وبعده انقسم الشيوخ ، فبعضهم اختار الشيخ المهدى الكبير وكان شيخا بالاسم ، لأنه لم يصدق على مشيخته وسرعان ماخلفه .

١٣ - **الشيخ محمد الشنوانى** - من شنوان قرية بالمنوفية : كان شافعى المذهب ، وكان درسه بالجامع المعروف بالفاكهانى بجوار سكناه بحوش قدم ، وكان مهذب النفس مع التواضع والانكسار والبشاشة لكل أحد من الناس . وكان يشمر ثيابه ويخدم نفسه ويكنس الجامع ويسرج القناديل . ولما اختاروه

لمشيخة الأزهر هرب الى مصر العتيقة فأحضروه قهراعنه وقلدوه المشيخة ولم يترك ملازمة الجامع الفاكهانى كعادته ، وأقبلت عليه الدنيا فلم يحفل بها وكان يتعلل بالمرض أشهرا ثم انقطع فى داره الى أن توفى رحمه الله ، وصلى عليه فى الجامع الأزهر فى مشهد رهيب ودفن بتربة المجاورين وكان يجيد حفظ القرآن ويقرأ مع فقهاء (الجوقة) فى الليالى ، وله حاشية مشهورة على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرية .

١٤ ـ **الشيخ محمد العروسى** توفى سنة ١٢٤٥ هـ .

١٥ ـ **الشيخ أحمد بن على الدمهوجى** توفى سنة ١٢٤٦ هـ نسبة الى دمهوج قرية قرب بنها .

١٦ ـ **الشيخ حسن بن محمد العطار** : توفى سنة ١٢٥٠ هـ

كان أبوه فقيرا عطارا له المام بالعلم وكان يستخدم ابنه هـذا فى صغار شئون الدكان ويعلمه البيع والشراء فاختلف الى الجامع الأزهر خفية عن أبيه حتى قرأ القرآن وجد فى التحصيل على كبار المشايخ كالشيخ الصبان والشيخ الأمير . ولما دخل الفرنسيون مصر فر الى الصعيد كجماعة من العلماء ، ولما رجع اتصل بهم فكان يستفيد منهم ويفيدهم اللغة العربية وكان يقول . ان بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف مما ليس فيها وتستفيد مما وصلت اليه تلك الأمة من المعارف والعلوم وكثرة كتبهم وتحريرها وتقريبها لطرق الاستفادة . ثم ارتحل الى الشام وكان يقول الشعر بدون اهتمام به كما هو عادة كثير من العلماء .

وله رسائل فى الطب ، والتشريح ، والرمل ، والزابرجة وكان يرسم بيده المزاول النهارية والليلة .

١٧ ـ **الشيخ حسن القويسنى** ـ نسبة الى قويسنا توفى

سنة ١٢٥٤ هـ كان مع انكفاف بصره مهيبا جـــدا عند الأمـــراء وغيرهم •

١٨ ـ الشيخ أحمد الصائم السفطى ـ نسبة الى سفط العرفاء قرية جهة الفشن بمديرية المنيا توفى سنة ١٢٦٣ هـ •

١٩ ـ الشيخ ابراهيم الباجورى من الباجور ـ بمـــــديرية المنوفية، توفىسنة ١٢٧٧هـكان قويا فىعلمه ضعيفا فىادارته وكان المرحوم عباس باشا الأول يزوره فى درسه • وبعد مـــوته بقى الأزهر مدة بلا شيخ بل بمجلس مؤلف من أربعة وكلاء تحتـرياسة الشيخ مصطفى العروسى • وهم : الشيخ العدوى المالكى والشيخ الحلبى الحنفى ، والشيخـخليفة القاشنى ، والشيخـمصطفى الصاوى الشافعيان وكان هذا المجلس قد ألف لمباشرة أمور الأزهر بعد أن ضعف الشيخ الباجورى وكثرت حوادث الأزهر •• ولما كانت سـنة ١٢٨١ هـ تقلد المشيخة •

٢٠ ـ الشيخ مصطفى العروسى : كأبيه وجده الى عام ١٢٨٧ هـ ولقد أبطل الشيخ العروسىكثيرامن البدع كالشحاذة بالقرآن وعزم على ادخال الامتحانات بالأزهر ففاجأه العزل عن المنصب فنفذهـــا خلفه •

٢١ ـ الشيخ محمد العباسى المهدى الحنفى : وهـــذا أول انتقالها للحنفية فسار فيها سيرا حسنا ودان له الخاص والعام من أهل الأزهر ، وقلت على يده الشرور فيه ، وكثرت فى عهـــده المرتبات ، وكان الخديوى اسماعيل يؤيده تأييدا قويا ، وتقهقهر وقتا ما أمام الشيخ الامبابى فى فتنة سنة ١٢٩٩ هـ ولكن سرعان ماعاد الى منصبه وظل فيه الى ٣ من ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ • فخلفه •

٢٢ ـ **الشيخ محمد الامبابى** : وكان خصما قويا لكل تجديد • وفى عام ١٣١٣ هـ ترك منصبه فخلفه •

٢٣ ـ **الشيخ حسونةالنواوى الحنفى** : واضيف اليه منصب الافتاء بعد وفاة الشيخ محمد المهدى العباسى المفتىعا م ١٣١٥ هـ وأقيل أول عام ١٣١٧ هـ وخلفه ابن عمه •

٢٤ ـ **الشيخ عبد الرحمن النواوى الحنفى** : فى عام ١٣١٧ هـ وتوفى بعد شهر من توليته •

٢٥ ـ **الشيخ سليم البشرى المالكى** : وظل فيها الى أن استقال منها فى سنة ١٣٢٠ هـ •

٢٦ ـ **الشيخ السيد على الببلاوى** : المالكى ولى المشيخة بعد استقالة الشيخ سليم البشرى فى سنة ١٣٢٠ هـ وظل فيها الى أن استقال منها فى أول عام ١٣٢٣ هـ فخلفه •

٢٧ ـ **الشيخ عبد الرحمن الشربينى** : واستقالسنة ١٣٢٧ هـ فعاد الى المشيخة •

٢٨ ـ **الشيخ حسونة النواوى** : للمرة الثانية واستقال فى السنة نفسها فتولاها مرة ثانية

٢٩ ـ **الشيخ سليم البشرى** : ولما توفى فى سنة ١٣٣٥ هـ • تولاها •

٣٠ ـ **الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى** : الى سنة١٣٤٦ هـ ثم خلفه

٣١ : **الشيخ محمد مصطفى المراغى** : الى أن استقال فى سنة ١٣٤٨ هـ وخلفه

٣٢ ـ **الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى** : وظل بهـــا الى أن استقال منها فى عام ١٣٥٤ هـ فعاد اليها ٠

٣٣ ـ **الشيخ محمد مصطفى المراغى** : للمرة الثانية وظل فيها الى أن توفى فى عام ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م فخلفه ٠

٣٤ ـ **الشيخ مصطفى عبد الرازق** : وظل فيهـــا حتى توفى سنة ١٩٤٧ م وخلفه

٣٥ ـ **الشيخ محمد مأمون الشناوى** : فى سنة ١٩٤٨ م وظل فيها حتى توفى فى سنة ١٩٥٠ م وخلفه

٣٦ ـ **الشيخ عبد المجيد سليم** : فى سنة ١٩٥٠ م وأعفى منها فى سنة ١٩٥١ م وخلفه

٣٧ : **الشيخ ابراهيم حمروش** : فى سنة ١٩٥١ م وأعفى منها فى سنة ١٩٥٢ م وخلفه للمرة الثانية

٣٨ ـ **الشيخ عبد المجيد سليم** : فى سنة ١٩٥٢ م واستقال منها فى السنة نفسها وخلفه

٣٩ ـ **الشيخ محمد الخضر حسين** : فى سنة ١٩٥٢ واستمر فيها الى أن استقال منها فى سنة ١٩٥٤ م وخلفه

٤٠ ـ **الشيخ عبد الرحمن تاج** : فى سنة ١٩٥٤ الى ســـــنة ١٩٥٨ م وخلفه

٤١ ـ **الشيخ محمود شلتوت** : فى سنة ١٩٥٨ م ٠ وهـــو شيخ الجامع الحالى ٠

ونلاحظ أن الحنابلة لم يتعين أحد منهـــم شيخا للازهر فى تاريخه ٠ وذلك راجع الى قلتهم وان النزاع قام على أشده غير مرة بسببها ٠

هذا وقد أشرنا الى بعض الاصلاحات التى تمت فى عهود بعض هؤلاء الشيوخ فى الفصل الآتى :

عهد الإصلاح والتطور

لما قدم المصلح الاسلامى الكبير السيد جمال الدين الأفغانى الى مصر سنة ١٨٧١ م وأخذ يعقد حلقاته المشهورة ، ويشرح فيها علوم الكلام والفقه والفلسفة والمنطق وغيرها بطريقة عصرية مبتكرة التف حوله عدة من نوابغ الطلاب والشيوخ الأزهريين ، فكانت هذه الحلقات حدثا فكريا واجتماعيا ، وكانت عاملا فى تغذية الروح الجديد الذى سرى الى الحركة الفكرية الاسلامية ، وفى هذه الفترة بالذات ظهرت الآثار الأولى لهذا التطور فى الأزهر ، وأصاب الأزهر قسط من الاصلاح وصدر أول قانون نظامى للازهر سنة ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧٢ م فى عهد الشيخ محمد المهدى العباسى وقد نظم هذا القانون طريقة الحصول على الشهادة العالمية ، ونص على أن يمنح الناجح من الدرجة الأولى كسوة التشريف العلمية ، وكان هذا القانون أول خطوة عملية فى تنظيم الحياة الدراسية بالجامع الأزهر .

وفى نهاية القرن التاسع عشر بدأت الحكومة تتدخل فى اصلاح الدراسة بالأزهر ، فبعد أن كانت الدراسة مقصورة على العلوم الدينية أضيفت اليها مواد أخرى بمقتضى قانون صدر فى سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦ م حتى تتمشى مع ركب الحضارة وتساير الزمن ويرجع الفضل فى ذلك الى الامام الشيخ محمد عبده مفتى

الديار المصرية ، فقد عمل على أن تقوم الدراسة بالأزهر على دعائم ثابتة وذلك بأن تخصص الحكومة مرتبات ثابتة للمدرسين كما عمل على انشاء كثير من المعاهد الدينية التابعة للازهر بعواصم المديريات .

وفى عام ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م صدر قانون آخر نقل الى الأزهر جميع المواد التى كانتمقررة فى المدارس الابتدائيةوالثانوية وبعض المدارس العليا ماعدا اللغات الاجنبية .

وقد ظل الأزهر لايدرس هذه اللغات حتى أدخلها الشيخ محمود شلتوت هذا العام (١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م) كمادة من المواد الأساسية فى الدراسة

وقد توالت قوانين الاصلاحفى الأزهر ، فصدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ فى عهد المشيخة الثانية للشيخ سليم البشرى ، فانتقل به الأزهر الى مرحلة أخرى من التنظيم ، اذ نص فيه على اختصاص شيخ الجامع الأزهر وأنشىء للجامع مجلس تحت رياسة شيخه يسمى (مجلس الأزهر الأعلى) ووضع فيه نظام لهيئة كبار العلماء وجعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخ ولكل معهد منالمعاهد مجلس ادارة .

وعندما أنشئت كلية دار العلوم وكذلك الجامعة المصرية ، كان على الأزهر أن يخطو خطوة جديدة حتى يستطيع أن يقف أمام هذه المعاهد المنشأة فصدر القانون رقم ٤٩ لسنة ١٨٣٠ فى عهد الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى ينظم الدراسة بالأزهر نظاما جديدا . فقسمت الدراسة به الى ثلاث مراحل : المرحلة الابتدائية ومدتها أربع سنوات والمرحلة الثانوية ومدتها خمس سنوات والمرحلة الثالثة ومدتها أربع سنوات وتنقسم الى ثلاث كليات : كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية . ثم بعد ذلك سنتان

للتخصص وللحصول على شهادة العالمية • ونقل هذا القـــانون الطلاب من المساجد الى المبانى النظامية • واستبدل بنظام الحلقات نظام المحاضرات وأصبح يطلق عليها اسم الجامعة الأزهرية •

وفى سنة ١٩٣٦ فى عهد الشيخ محمد مصطفى المراغى صدر قانون اختصر مناهج بعض العلوم الحديثة وجمع المواد المتجانسة باقسام التخصص بعضها الى بعض •

وفى هذا العام (١٣٨٠ هـ ــ ١٩٦٠ م) نقل الشيخ محمود شلتوت معهد القراءات للدراسة داخل الأزهر ، مع اعداد برنامج دراسى خاص فى موضوعات اسلامية ، تعيد للازهر طابعا يمتاز به وهو تمكين الناس من طلب العلم • غير مقيدين بزمن ولا منهج ولا امتحان •

وهكذا يظل الأزهر مصدر اشعاع علمى ، سواء فى داخـــل المسجد أو فى مبانى الكليات والمعاهد أو فى مدينة البعـــوث الاسلامية •

ومســـــايرة لركب الحضارة واستكمالا لرسالة الأزهـــر أنشئت مدينة الأزهر الجامعية قريبا منه •• وقد بنيت طبقـــا لأحدث ماوصل اليه فن المعمار فى بناء المدن الجامعية ، وفيهامساكن الطلبة المشتملة على كل وسائل الراحة وزودت بالمكتبات وقاعات المحاضرات والعرض التى تتسع لآلاف الطلبة •• وقد أصبحت هذه المدينة بحق رمزا لعظمة الأزهر ورسالته التى يضطلع بها فى آنحاء العالم الاسلامى •

وفى سنة ١٩٦١ صدر قانون جديد بتنظيم الأزهر وهـــو القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ولقد صدرت عدة قوانين بتنظيـــم الأزهر ولكن لم يكن من بينها قانون كهذا القانون تناول الأزهـــر من جذوره الى قمته بالتنظيم والتغيير فى أسسه ونظمـــه وخططه فتناول جمعيات المحافظة على القرآن الكريم وعهد بالاشراف عليهـــا

الى الأزهر وجعل من طلبتها الخلية الأولى لتغذية الأزهر ومعاهده العلمية كما تناول كليات الطب والزراعةوالهندسة الى جانب كليات الشريعة وأصول الدين والدراسات الاسلامية والعربية وبذلك جمع بين علوم الدنيا والدين وفتح الكون على مصراعيه أمام طالب الأزهر

وبهذا التنظيم الجديد لن يكون خريجو الأزهر بعد اليوم رجال دين فحسب « يتخذون منه حرفة ومهنة ويعيشون باسمه ورسمه» بل سيكونون رجال دنيا .ودين لهم من ثقافتهم وخبرتهم وكفايتهم مايهيىء لهم فرص العمل فى كل ميدان من ميادين العلم والعمل وفى كل مجال من مجالات الانتاج فى المجتمع الذى يعيشون فيه بل فى العالم الاسلامى يحققون مطالبه ، ويلبون حاجاته ٠

وفى الحق ان هذا القانون يعد بعثا جديدا من شأنه أن يجدد أمجادا لنا سلفت يوم كان من علماء الاسلام الأولين علماء فى الطب وفى العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية وغيرها كما كان منهم أصحاب فن ومهنة يعيشون للدين ويشاركون فى الحياة ويتفاعلون معها ٠

ومن حسنات هذا القانون أنه قرر انشاء مجمع للبحوث الاسلامية ، يشترك فيه علماء المسلمين من كل البلاد الاسلامية فهو جماعة اسلامية عالية ، تقوم بمناقشة البحوث الاسلامية فى مختلف بلاد المسلمين وتجديد ثقافة الاسلام والدعوة اليه والذود عنه ٠

وقد قال عنه شيخ الجامع (فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت) ان هذا التنظيم الجديد للازهر الذى يحقق مبادىء الاسلام فى الانسانية الفاضلة ، والذى يفتح لابناء الأزهر أبواب العمل فى جميع نواحى الحياة ويحقق آمال المسلمين فى بقاع الأرض فى معهدهم العتيق ليعتبر الحد الفاصل بين أزهر المعز لدين الله وبين أزهر جمال عبد الناصر ٠

الجامع الأزهر
من الناحية المعمارية والأثرية

اذا كان جامع عمرو بن العاص أول جامع أسس بالفسطاط فالجامع الأزهر أول جامع أسس بالقاهرة ، ولكل منهما زعامته ورسالته ، والجامع الأزهر الذى نراه اليوم ، ليس هو الجامع الفاطمى وحده الذى وضع أساسه جوهر الصقلى سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) بل هو ومجموعة من الآثار ضمت اليه فى أزمنة مختلفة سأشير اليها فى حينها ٠

وصف الجامع :

كان مسطح الجامع عندما بناه جوهر الصقلى يقرب من نصف مسطحه الحالى ، ثم مالبث أن أضيفت اليه بنايات أخرى فى أزمنة متعددة ، حتى وصل الى الحالة التى هو عليها الآن ٠ وأول مايقابل الداخل اليه من الناحية البحرية (المواجهة لميدان الأزهر الآن) ، بابان متجاوران يعرفان ببابى المزينين أنشأهما الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٦ هـ (١٧٥٢م) وهما يؤديان الى مجاز محصور بين مدرستين احداهما اليسرى (الشرقية) وتعرف باسم « المدرسة الاقبغاوية نسبة الى منشئها الأمير (اقبغا عبد الواحد) سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) وتشغلها الآن مكتبة الأزهر ٠ وبهذه المدرسة

محراب زينت حنيته ـ أي محرابه ـ وكوشه العقد بالفسيفساء المذهبة والمتعددة الألوان ، ويعد محراب هذه المدرسة من أبدع محاريب القاهرة • والمدرسة الثانية هي « مدرسة الطيبرسية » نسبة الى منشئها الأمير (طيبرس العلائي) سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) وقد جعلت الآن كملحق للمكتبة ، وبها محراب جمع رخامه على نظـــام خاص ، تعتبر آية في الدقة والابداع • وقد أصلح واجهة هـــذه المدرسة الأمير عبد الرحمن كتخدا ، الا أنه احتفظ بشبابيكهــــا المكونة من أشكال هندسية صنعت من النحاس المصبوب الذى لم يستخدم الا في بضعة آثار أخرى •

وينتهي المجاز من الناحية القبلية بباب تجاوره مئذنة وكلاهما من انشاء السلطان قايتباى سنة ٨٧٣ هـ (١٤٥٨ م) وفيهمـــا بلغت صناعة الزخرف في الحجر غاية الابداع ، ومن المرجح أن يكون هذا الباب قد حل محل الباب الأصلي للجامع حين انشائه ومنه نصل الى صحن مكشوف مستطيل الشكل تحيط به الايوانات من ثلاث جهات ، خمسة منها في الرواق الشرقي ، وثلاثة في كـل من الرواق القبلي والبحرى ، أما الرواق الغربي فخلو منهـــا • وواجهات الايوانات الأربعة محمولة على عقود فارسية الطـــراز • وفي وسط الرواق الشرقي مجاز يتجه عاموديا على المحراب القديم ، ويعلو مقدمة هذا المجاز من عند الصحن ، قبة محمولة على أعمـدة وأكتاف • وعقود هذا المجاز تعتبر أقدم عقود في هـــذا الرواق ، وعقود المجاز وسقفه مرتفع عن باقي الرواق ، وقد حليت عقـــوده وواجهاتها بنقوش نباتية جميلة وكتابات كوفية مزهوة • وباعلى الجدار الأصلي للجامع توجد شبابيك ، القديمة منها ذات عقـــود مستديرة ، وهي جصية ومفرغة باشكال هندسية تتخللهــــــا مضاهيات ملونة • ويحيط بهذه النوافذ افريز من الخط الكوفي المزخرف بآيات من القرآن الكريم ، ومازالت بقايا هذه الشبابيك تحدد الجامع القديم من جهاته الثلاث الشرقية والقبلية والبحرية •

وكان طرفـــا الرواق الاول ينتهى بقبتين غير موجـودتين الآن ، ولكنا استنتجنا وجودهما من قبل من عدة امور ٠

أولا : من تصميم جامع الحاكم

ثانيا : مما جاء فى المقريزى خاصا بهذه القباب ٠

ثالثا : مما جاء فى حجة وقف الحاكم على المسجد ونصه : (ما قدر لصيانة القباب فوق السطح) ٠

اما الجزء المرتفع الكائن خلف هذا الايوان حتى الجدار القبلى الحالى فهو من انشاء عبد الرحمن كتخدا أيضا ، وهو صاحب المدفن الـــكائن غربى هذا الجزء داخل باب الصعايدة ٠ كذلك توجد فى الجهة القبلية الشرقية للجامع المدرسة الجوهرية التى أنشأها جوهر القنقبانى سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠م) ، ثم زاوية العميان المنشأة سنة ١١٤٨ هـ (١٧٣٥م) وفى النهاية نجد مدفنا صغيرا ٠

ويعلو واجهة الجامع الأزهر مئذنة عالية تقع الى اليســـار من مئذنة قايتباى تكاد تكون عديمة النظير بين مآذن مصر ، فبدنهـــا العلوى مكون من ستة عشر ضلعا بينما اضلاع باقى المآذن لاتتجاوز الثمانية ، كما ان هذه المئذنة كسيت من الخـــارج ببلاطات من القاشانى الجميل ، وتنتهى المئذنة برأسين بدل رأس واحد ، ولـــم يسبقها الى ذلك سوى منارة مدرسة السلطان أبى النصر جانبـــلاط التى أنشأها تجاه باب النصر حوالى سنة ٩٠٥ هـ (١٥٠٠م) ، ثم منارتين أخريين بناهما الأمير قايتباى السيفى أمير اخور ســـنة ٩٠٨هـ (١٥٠٢م) ٠ اما منارة الأزهر ذات الرأسين فقد بناهـــا السلطان الغورى آخر سلاطين دولة المماليك الجراكسة ســـنة ٩٢٠هـ (١٥١٤) ٠

ومن الأساطير التى يرويها المقريزى عن الأزهر ، أنه كـــان به طلسم فلا يسكنه عصفور ولا يمام وكذا سائر الطيور ، وهو صورة

ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فكان منها صورتان فى مقدمة الجامع بالرواق الخامس والصورة الثالثة على احد العمودين اللذين على يسار سدة المؤذنين ٠

اما الاصلاحات التى ادخلت على الجامع الازهر فى العصور المختلفة ففيما يلى بيانها :

اصلاحات العصر الفاطمى :

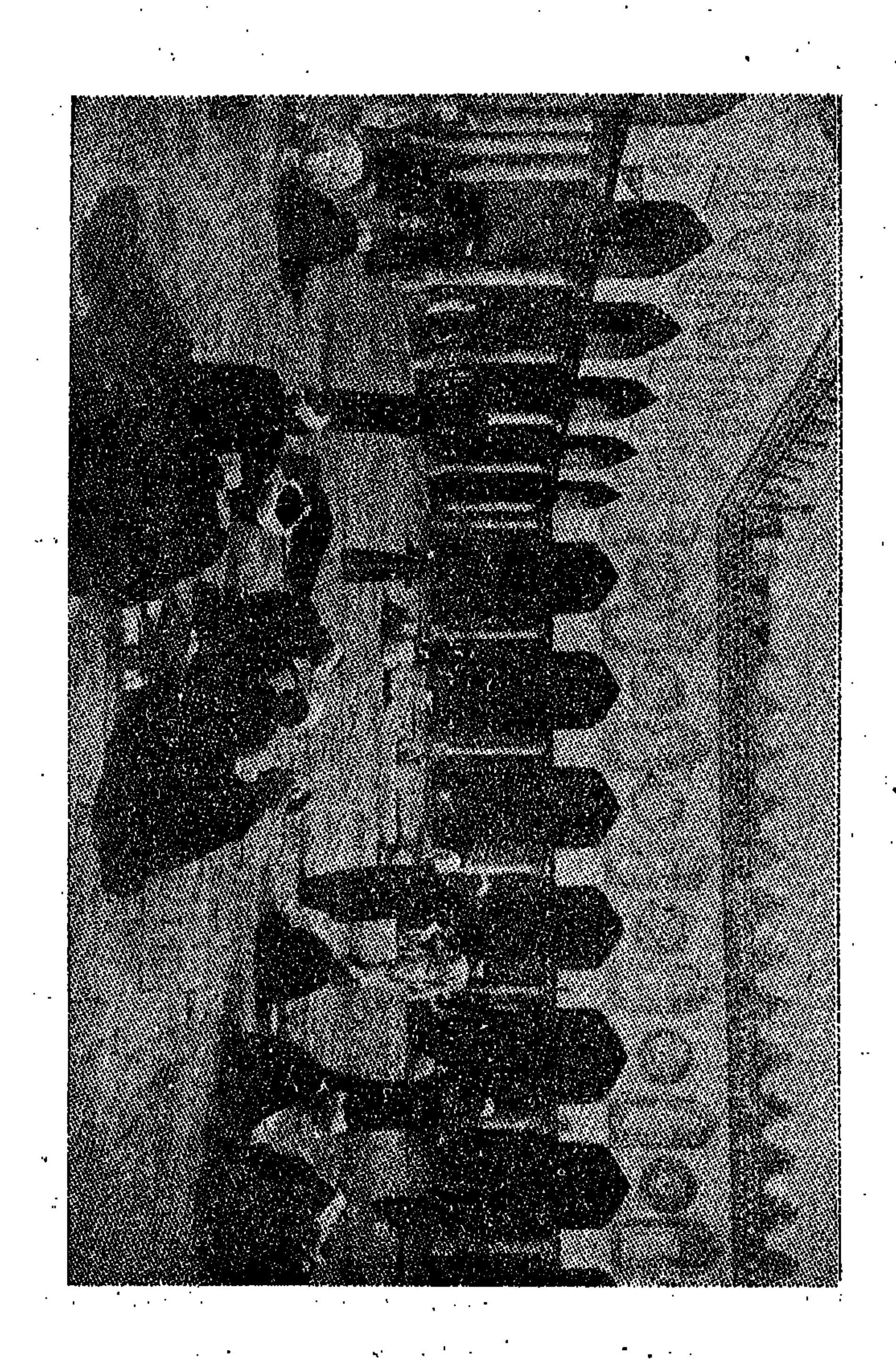
وعلى الرغم من الأعمال الشاذة التى كان يقوم بها الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله ، فانه عنى عناية خاصة بالمساجد والجوامع ، فقد جدد الأزهر وأوقف عليه وعلى الجامع الحاكمى وغيرهما عدة أوقاف ، كما جعل للجامع الأزهر تنورين وسبعة وعشرين قنديلا من فضةوشرط ، أن تعلق فى شهر رمضان وتعاد الى مكان جرت العادة أن تحفظ به ٠ وقد بقى من عمارة الحاكم بأمر الله للازهر ، حتى الآن ، باب ذو مصراعين من خشب شوم تركى ، مكون من حشوات مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية محفورة حفرا عميقا حتى أنها لتبدو وكأنها مفرغة ، ويبلغ ارتفاع الباب ٣ر٢٠ متر ، ويعلو الباب حشوات عليها شريط من الكتابة بالخط الكوفى الزهر ونصه : «مولانا أمير المؤمنين الامام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه) وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى ٠

ومن الخلفاء الذين قاموا بعمارات كبيرة فى الجامع الأزهر الخليفة الآمر باحكام الله ، فقد أمر أن يعمل محراب له فعمل له محراب من خشب قرو تركى ، أما الحشوات فمن خشب النبق ، وقد زخرف بنقوش نباتية وهندسية غاية فى الدقة والابداع ، وعلى

جانبى تجويف المحراب عمودان رشيقان • ويعلو المحــراب لوح مكتوب فيه بالخط الكوفى ما نصه : « بسم الله الرحمن الـرحيم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين • ان الصـــــلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا • مما أمر بعمـل هـذا المحراب المبارك (فى الأصل المبرا ك) برسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة ، مولانا وسيدنا المنصور أبى على الامام الآمــر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله وعلى أبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ابن الامام المستعلى بالله أمير المـــــــؤمنين ابن الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آبائهم الأئمة الطاهرين بنى الهداة الراشدين وسلم تسليما الى يوم الدين فى شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة الحمد لله وحده » • والمحراب محفوظ بمتحف الفن الاسلامى •

وأول عمارة غيرت من معالم الجامع الأصلى ، حدثت فى عهـد الخليفة الحافظ لدين الله ، فقد بقى الجامع على حالته حتى تراءى للحافظ أن يزيد فى مساحة الأروقة وذلك فى ســـــنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) فلم يجد متسعا سوى الصحن ، فأضاف اليه رواقا يحيط به من جهاته الأربع وأقام على رأس المجاز قبة ، وهى التى ماتزال قائمة حتى الآن ، وقد حفلت جوانبها وقطبهـــا بالنقوش الجصية البارزة الجميلة وكذا بالكتابات الكوفية وكلها آيات قرآنية من أول سورة يس ، وآية الكرسى وغيرها • ويحيط بالمقرنصات التى ترتكز عليها رقبة القبة ، شريط من الكتابة الكوفية « بســم الله الرحمن الرحيم ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ،الى قوله تعالى ، ادعو ربكم تضرعا وخفية • »

كذلك أنشأ الآمر بأحكام الله مقصورة ــ أى رواقا ــ جميلة تجاور الباب الغربى ، عرفت باسم مقصورة فاطمة • وتروى الأساطير عن



لوحـــة

لوحة تبين صحن الجامع وقد أحاطت
به الأروقة التى أضافها الخليفـــة
الحـــافظ لدين الله • والتى تعرف
بالمجنبات • وهى مزخرفة بالنقوش
الجصية الجميلة والكتابات الكوفيـة
المزهرة• ويظر بالصحن حلقات الدرس

سبب هذه التسمية أن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها رؤيت بها فى المنام ٠

وكان آخر خلفاء الدولة الفاطمية هو العـــاضد الذى توفى ٥٦٦ هـ (١١٧٠م) وبموته انتهت الدولة الفاطمية بعد أن حكمت مائتى سنة وثمان سنين وخمسة أشهر ٠

الازهر فى العصر الايوبى:

لقد أفل نجم الجامع فى العصر الأيوبى ، فقد حارب صـــلاح الدين منذ اللحظة الأولى التى استقل فيها بحكم مصر ســـنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) المذهب الشيعى ، ثم عمل جاهدا على مؤازرة المذهب السنى ، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر ، عملا بالمــذهب الشافعى وهو امتناع اقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ٠ اكتفاء باقامتها بجامع الحاكم ، وظل الأزهر مهملا مدة مائة عام تقريبا ، الى أن أعيدت اليه الخطبة فى أيام الســلطان الظـــاهر بيبرس البندقدارى ٠ لهذا لم يعن بالجامع من الناحية المعمارية ولم تتناوله يد الاصلاح والتعمير فى هذا العصر ٠ واستمرت الحال على ذلك حتى كانت سنة ٦٦٥ هـ حين جدد الأمير عز الدين أيدمر الحلى الأجزاء التى كانت قد تصدعت فى الجامع وكان الدافع المباشر لهذه العمارة ، هو أن الأمير عز الدين ، كان مجاورا بالسكنى للجامع ، اذ كانت داره مكان المدرسة الاقبغارية الآن ، فراعى حرمة هـــذا الجوار ، وانتزع الأرض التى كانت قد اغتصبت من ساحة الأزهر ، كما جمع له كثيرا من التبرعات والأموال ، وأطلق له الســلطان مبلغا كبيرا من المال ٠ ثم شرع الأمير عزالدين فى تجديده ، فعمر الواهى من أركانه وجدرانه وبيضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه ، حتى عاد للجامع بعض رونقه ودبت فيه الحياة وعاد حرما

بعد أن كاد البلى أن يأتى عليه • كذلك استحدث فيــه الأمير عز الدين مقصورة ، كما أنشأ به الأمير بيلبك الخازندار مقصـــــورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على المذهب الشافعى ومحدثا يسمع الحديث النبـــوى ووقف على ذلك الأوقاف الدرارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ومدرسا وأقيمت فيه الجمعة يومئذ وحضرها الأمراء والكبراء وكان يوما مشهودا وبعد الفراغ من أداء فريضة الجمعة قام الأمير الى داره ومعه الأمراء والعلمـــاء وعليــة القوم ، فقدم لهم مالذ وطاب من أصناف الطعام ، ثم أخذ من العلماء مخطوطا بجواز الجمعة فيه ، وقد وجد الناس فى ذلك تيسيرا لهم ورفقا بهم لقرب الجامع الأزهر من الحارات والمساكن التى يقيمون فيها ، اذ أنه يتوسط مدينة القاهرة • وكانت الخطبة قد انقطعت من الأزهر فى أيام صلاح الدين الأيوبى ، كما قلنا وأقـــرت فى الجامع الحاكم وكان متولى وظيفته قاضى القضـــاة فى ذلك الوقت صدر الدين عبد الملك بن درباس ، فعمل بمقتضى مذهبه وهوامتناع اقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد كما هو المذهب الشافعى ، ولم يزل الجامع الأزهر هكذا معطلا من اقامة الجمعة نحو مائة عام ، فلما استولى الملك الظاهر بيبرس على الملك ، أعيدت فيه الخطبة ، وكان ان تحدث فى اعادتها مع قاضى القضاة ، ابن بنت الأعز فأبى وأصر على رأيه ، فعزله وولى مكانه قاضيا حنفيا فأذن فى اعادتها •

الازهر فى العصــر المملوكى

لقد عنى ملوك وأمراء هذا العهد بالجامع الأزهر ، فأعادوا اليه الخطبة واقامة صلاة الجمعة ، ثم اهتموا بعمارته وتجديده • كمـــا أنهم أنشأوا به كثيرا من الاضافات والزيادات نلخصها فيما يلى :

من الأعمال التى قام بها الظاهر بيبرس والتى لاتزال آثارها باقية حتى اليوم منبر لم يبق منه الا لوحته التذكارية المحفوظة بمتحف الجزائر ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك لجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المرابط المؤيد المنصور وركن الدنيا والدين أبى الفتح بيبرس الصالح قسيم أمير المؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصاره ، بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة النبوية »

كذلك لاتزال الزخارف الجصية الدقيقة التى أجراها الظاهر بيبرس ، والتى تعلو المحراب القديم ، باقية حتى اليوم ، وكذا الكسوة الخشبية التى كانت تغطى طاقيته بزخارفها .

وفى عام ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) حدث بمصرزلزال شديد سقطت بسببه أجزاء كثيرة من الجامع الأزهر وكذا من جامع الحاكم وجامع عمرو وغيرها من المساجد بمصر . فتقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع ، فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة جامع الحاكم ، وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح طلائع ، وتولى الأمير سلار عمارة الجامع الأزهر فجددوا مبانيها وأعادوا ماتهدم منها .

وفى سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩ م) بنيت المدرسة الطيبرسية التى أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش بالديار المصرية فى دولة الناصر محمد بن قلاوون ، ويحكى عنه ، أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضروا اليه كشفا يبين مقدار ما أنفقه فى بنائها من مال ، فطلب طستابه ماء وغسل أوراق الحساب كلها من غير أن يقف على شىء منها وقال : « شىء خرجنا عنه لله لا نحاسب عليه ، وقد أوقف عليها أوقافا جليلة . »

لوحة تبين واجهة المدرسة الطيبرسية التى تقع على يمين البـــاب الغربى • أنشئت سنة ٧١٩ هـ ١٣١٩م فى عهد الناصر محمـــد بن قلاوون على يد نقيب الجيوش الأمير علاء الدين طيبرس

وقد وصفت هذه المدرسة فى الخطط المقريزية بأنهـــا : من المدارس الملحقة بالجامع الأزهر وهى غربية مما يلى الجهة البحرية ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس ، وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة فى الجامع الأزهر وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها ميضاة وحوض ماء سبيل ترده الدواب • وتأنق فى رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت فى أبدع زى وأبهج ترتيبوانتهت عمارتها سنة ٧٠٩ هـ • وكان لها بسط تفرش فى يوم الجمعة وكان لها أمام راتب ، وكان فيها خزانة كتب وخزن كثيرة • ولما توفى سنة ٧١٩ هجرية دفن بالطيبرسية » •

وفى سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ م) جددها الأمير عبد الرحمن كتخدا ، بعد أن ذهبت كل الأوقاف التى أوقفت عليها • كما جددت مرة ثانية سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) وفى سنة ١٣١٤ هـ اتخذت ملحقا لمكتبة الأزهر ، بعد أن نقلت طلبتها الى الرواق العباسى •

وفى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٤ م) جددت عمارة الأزهر على يد القـــاضى نجم الدين محمد بن حسين بن على الأسعردى محتسب القاهرة ، وفى سنة ٧٤٠ هـ أنشئت المدرسة الاقبغاوية وهى التى تشغلها الآن مكتبة الجامع الأزهر ، كما سلف القول • وقـــد بنى هذه المدرسة الأمير علاء الدين اقبغا مقدم المماليك فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون • ووصف المقريزى هذه المدرسة فى خططه فقال : « ان المدرسة الاقبغاوية بجوار الأزهر على يسرة الداخل اليه من بابه الكبير الغربى (باب المزينين الآن) تجـاه المدرســـــــة الطيبرسية • وكان موضعها دار الأمير الكبير أيدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر • كما أنشأ الأمير أقبغا ميضـــأة للجامع الأزهر وجعل بجوارها قبلة ومنارة • ويقول المقريزى أيضا انها : مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادة شىء البتة • ويفسر سبب ذلك فيقول : ان اقبغا عبـــــد

الواحد أقرض ورثة أيدمر الحلى مالا ، وأمهل حتى تصرفوا فيه ثم ألجأهم في الطلب الى أن أعطوه دراهم • فهدمها (أي دار الأمير ايدمر الحلى) وبنى موضعها هـــذه المدرسة • فبناها بأنواع من الغضب وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية • وحشر لعملها الصناع من البنائين والنجارين وجميع أنواع الفعلة بأن يعمل كل منهم فيها يوما فى كل أسبوع بغير أجرة ، وجعل عليهم مملوكا من مماليكه ، ويضيف المقريزى : ولم ير الناس أظلم منه ، ولا أعتى منه ، ولا أقسى قلبا منه، فلقى العمال منه مشقات لاتوصف •• وحمل اليها (المدرسة) سائر ماتحتاج اليه من خشب وحجـر ودهان ورخام من غير أن يدفع ثمنا البتة وأتم بناءها ســـنة ٧٤٠ هـ • ورتب لها الخدمة فكان لها امام راتب ، ومؤذن ، وفراشون وقومة ومباشرون • وكان للمدرسة ثلاثة أبواب أحدهـــا يصل للصحن من رواق الفيومية ، والثانى لزقاق الميضة والثالث للباب الرئيسى (باب المزينين الآن) •

أما الآن فيوجد للمدرسة بابان أحدهما يفتح على القبة ،وللقبة باب للدركة – أى الردهة – من باب المزينين ، وهو مستعمل الآن • والثانى للدركة وهو مغلق الآن • وفى سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) اتخذت هذه المدرسة مكتبة للجامع الأزهر ، ونقلت طلبتهـــا الى الرواق العباسى •

والباقى من المدرسة القديمة الآن ، هو مدخلها ووجهة القبة ومحرابها ، ومحراب المدرسة والمنارة • وقـد أكملت ادارة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٩٤٥ قمة المئذنة • وتدل الاجزاء الباقية من المدرسة على ماكانت تحفل به من النقوش والزخارف البديعة الدقيقة الصنع ، وعلى مبلغ ماصرف عليها من أموال ، فقد حفلت محاريبها بالرخام الملون الدقيـــق الصنع والفسيفساء المذهبـــة

والمتعددة الألوان ، وقد كتب على باب المدرسة تاريخ البـــدء فى بنائها بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة المقـــر الاشرف العالى السيفى أقبغا الأوحدى أستاذ الآدر العالية الملكى الناصرى . وكان ابتداء العمل المبارك فى شهور سنة تسع وثلاثين وسبعمائة » .

أما تاريخ الانتهاء منها فوجد مكتوبا بداخل القبة وعلى المئذنة وهو سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) .

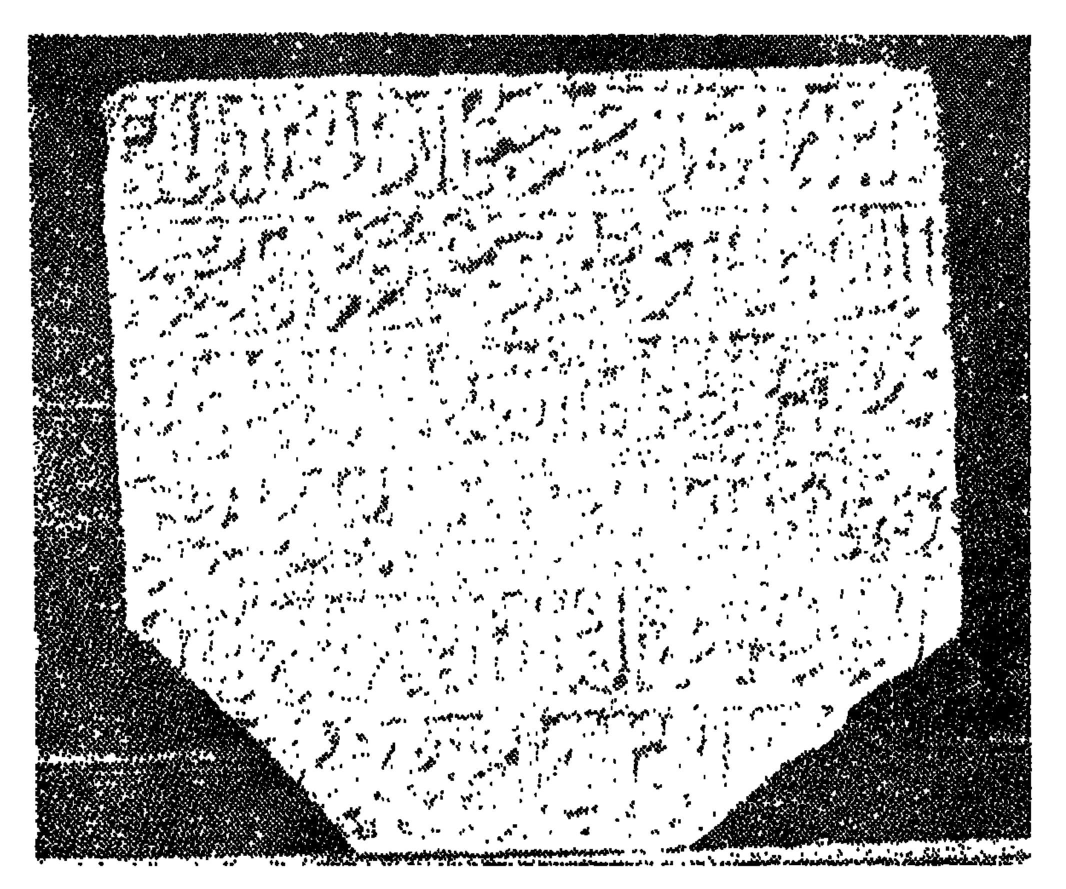
وفى سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) جددت عمارة الأزهر ، عندما سكن الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى فى دار الأمير فخر الدين أبان الزاهرى الصـــالحى النجمى بخط الاباريين بجوار الأزهر ، وقد أوحى اليه قربه من الأزهر ، أن يترك فيه أثرا صالحا وكان يتولى الاشراف عليه (أى الجامع الأزهـــر) فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قـلاوون فى عمارته ، فاذن له فى ذلك . فبدأ الأمير الطـــواشى عمله بازالة المقاصير العديدة التى استجدت بالجامع ، كما أخرج الخـــزائن والصناديق التى وضعت به حتى ضاق المكان بها وأزحمت رحاب الجامع ، فنزع كل ذلك وتتبع جدران المسجد وسقوفه بالاصلاح حتى عاد اليها رونقها وبدت وكأنها جديدة ، كما طـــلى الجـــامع بالدهان . وبلطه ومنع الناس من المرور فيه . ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئا وأنشأ على باب الجامع القبلى حانوتا لسبيل المـــاء العذب فى كل يوم . وجعل فوق الحانوت مكتبا لتعليم الايتـــام قراءة كتاب الله العزيز ، كما رتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم .

كذلك قرر فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرسهم لالقاء الفقه فى المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة ٠

ولما انتهت دولة المماليك البحرية وجاءت بعدها دولة المماليك الجراكسة عمل ملوكها ، كذلك ، منذ البداية ، على الاهتمام بالجامع الازهر والعناية بعمارته والأخذ بيد الدارسين به والمشرفين عليه ، مما ادى الى زيادة ازدهاره وذيوع صيته وعلو شأنه فى انحاء العالم الاسلامى فى ذلك الوقت ٠

وكان اول من تولى سلطنه دولة المماليك الجراكسة هو الملك الظاهر ابو سعيد برقوق ، وكان ذلك سنة ٧٨٤هـ (١٣٨١م) وفى هذه السنة تولى الأمير الطواشى بهادر مقدم المماليك ـ وكانت وظيفة هامة ـ السلطانية ،نظارة الجامع الأزهر، فنفذ مرسوم السلطان برقوق ، الذى ينص بأن من مات من مجاورى الجامع الأزهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا (ثروة) فان أملاكه تؤول الى زملائه من مجاورى الأزهر ٠ وقدنقش نص هذا المرسوم على لوحة من الرخام وضعه عند الباب الغربى الكبير ٠ وقد عثر الاستاذ حسن عبد الوهاب على هذا اللوح الرخامى ، وهو موجود الآن بالجامع الأزهر ، ونصه : (بسم الله الرحمن الرحيم رسم بالأمر الشريف السلطانى الملكى الظاهر أبو سعيد برقوق عز نصره أن يكون موجود من يتوفى الى الله تعالى من الفقراء المجاورين وأرباب وظايفه ، ولم يكن له وارث شرعى يكون لصالح جامع الأزهر بمقتضى العلامة الشريفة بتاريخ سابع شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين وسبع مائة)) ٠

وفى سنة ٨٠٠هـ هدمت مئذنة الأزهر القديمة لأنها كانت قصيرة ولاتتناسب مع ضخامة الجامع واتساعه ، وأقام السلطان الظاهر برقوق مئذنة اخرى طويلة ، وقد بلغت جملة ماانفقه



لوحـــة

تبين لوحا من الرخام نقش عليه المرسوم الذى أصـــــدره الملك الظاهر برقوق بان من يموت من مجاورى الأزهر من غير وارث شرعى وترك ثروة ، تؤول ثروته الى مجاورى الجامع ، وهو مثبت عند الباب الغربى الكبير وفيما يلى نص المرسوم :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم رسم بالأمر الشريف السلطانى

٢ ـ الملكى الظاهر أبو سعيد برقوق عز نصره ، أن يـــكون موجود

٣ ـ من يتوفى الى الله تعالى من الفقراء المجاورين وأرباب

٤ ـ وظايفه ولم يكن له وارث شرعى يكون لصالح الجامع

٥ ـ الأزهر بمقتضى العلامة الشريفة بتاريخ سابع (مكسور)

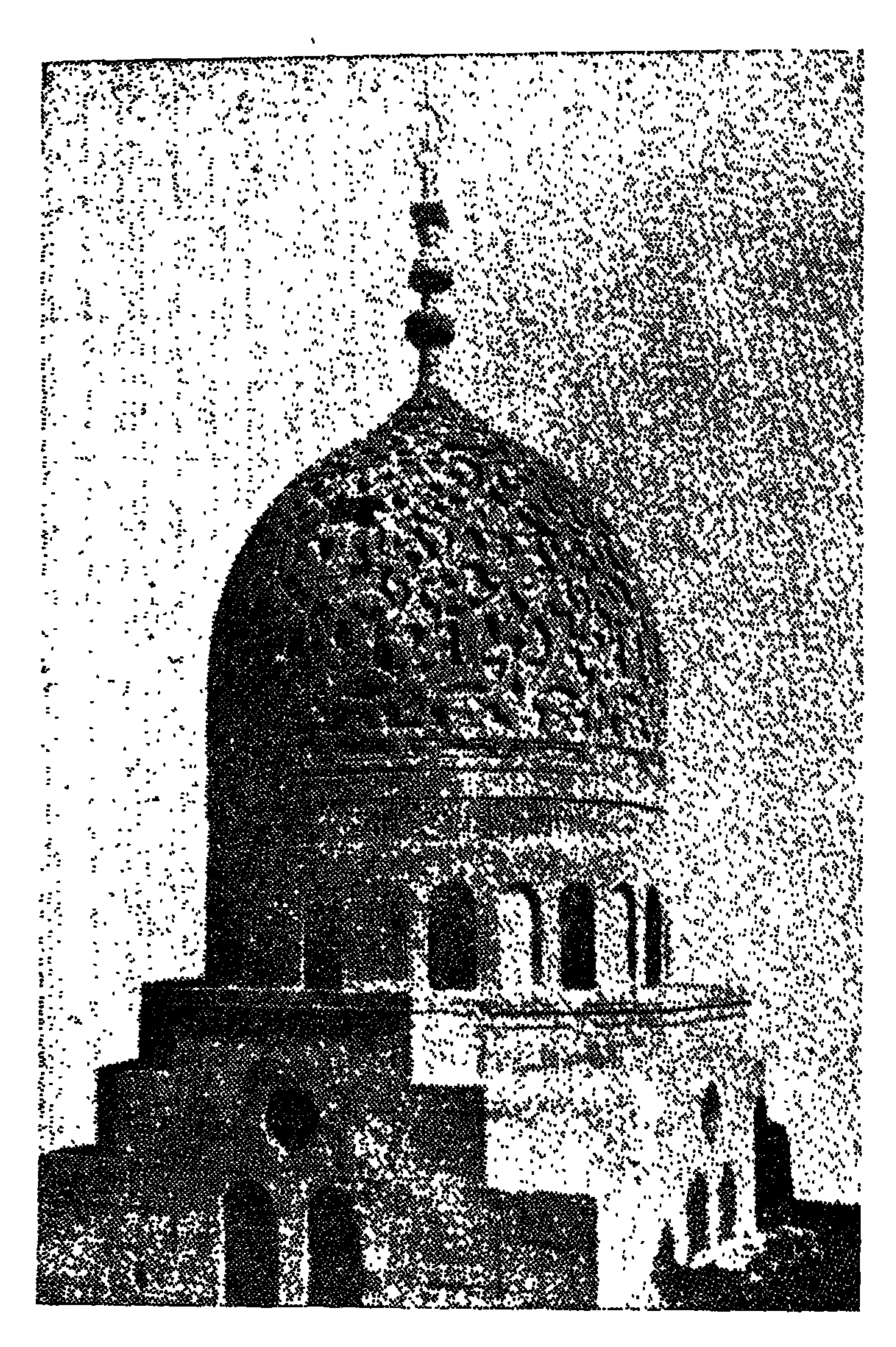
٦ ـ (مكسور) الأول سنة اثنين وسبعة (مكسور)

السلطان فى بنائها خمسة عشر ألف درهم نقره ـ أىفضة نقية ـ ، وكان يوم تمام بنائها فى شهر ربيع الآخر من السنة نفسها ، فاحتفل بذلك اليوم احتفالا مشهودا فعلقت القناديل بالمئذنة ، وأوقدت حتى شملها الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القـــراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمة شريفة ودعوا للســلطان. ولم تزل هذه المئذنة قائمة حتى شوال سنة ٨١٨ هـ ثم هدمت لظهور ميل بها وأقيمت مئذنة أخرى من الحجر . وقد بنيت المئذنة الجديدة على البــاب البحرى (الرئيسى) بعد أن هدم الباب القديم وأعيد بنــاؤه من الحجر وأقيمت المئذنة فوق عقده . وقد أخذ حجر المئذنة وكذا حجر الباب من مدرسة الملك الأشرف خليل التى كانت تجاه قلعة الجبل ، والتى هدمها الملك الناصر فرج بين برقوق . وقام بعمارة مئذنة الجامع الأزهر وكذا الباب الأمير تاج الدين الشوبكى والى القاهرة ومحتسبها . على أن هذه المئذنة الجــديدة لم تلبث غير قليل حتى مالت وكادت تسقط فهدمت سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) وأعيد بناؤها وكان ذلك فى عهد السلطان الأشرف برسباى . وفى تلك السنة ابتدىء كذلك فى عمل صهريج للمياه فى وسط الجامع ، وعندما حفر للاساس وجد هناك آثار فسقية قديمة كما وجدت بقايا رفات للموتى .

وقد عمل بأعلى الصهريج قبة على رقبة مرتفعة، وكان الماء يسيل من تلك القبة ، أشبه مايكون بالنافورات التى نراها حديثا . وقد غرس بصحن الجامع أربع شجرات ، ولكنها لم تفلح وماتت . ويقول المقريزى ، انه لم يكن للجــامع ميضأة وقت انشــائه ثم عملت ميضأة فى المكان الذى أقيمت عليه المدرسة الأقبغاوية فيما بعد . ويضيف المقريزى : وأما هذه الميضأة التى بالجامــع الآن (أى فى القرن الخامس عشر الميلادى ، التاسع الهجرى) فان الأمير بدر الدين جنكل بن البابا هو الذى بناها .

ومن الحوادث الهامة التى وقعت لأهل الأزهر ولطلبتـــــه المجاورين ، فى عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق ، انه لمــا تولى الأمير سودوب حاجب الحجاب نظارة الأزهر سنة ٨١٨ هـ ـ وكان عدد طلبته يومئذ ٧٥٠ رجلا من عجم وزيالعة ومغــاربة وأهل ريف مصر ، وكان الأزهر يومئذ عامرا بتلاوة القـــرآن ، ودراسته بالعلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير والنحـــو وغيرها من العلوم المدنية كالطب والرياضة والجبر والفلسفة ، هذا الى جانب مجالس الوعظ والارشاد ، حتى صار الأزهر مقصد أهل العلم وطلابه كما كان يقصده أرباب الأموال للتبرك وكانوا يصلون أهله ويمدونهم بالمال من الذهب والفضة اعانة للمجاورين فيه والمنقطعين الى عبادة الله تعالى ـ فأمر الأمير سودوب ،باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من المبيت به ، وأن يحملوا معهـــم ما كان لهم من صناديق وخزائن وكراسى المصـــاحف ، وقد حـــل بفقراء المجاورين بلاء شديد ، فقد حدث فى الليلة التى نوى الأمير طردهم فيها أن جاءهم بعد العشاء وهجم عليهم ومعه من الغلمان والأعوان وغوغاء العامة وغيرهم ممن يريد النهب ، فضربهم ونهب فراشهم وعمائمهم وسلبت نقودهم ، فتشتت شملهم وتفرقوا فى القرى والأرياف وأصبحوا فى ذل الحاجة بعد أن كانوا أعــزاء مصونين وفى رغد من العيش • وبذلك فقد الأزهر كثيرا من طلابه ، وامتنع كثير من العلماء والفقهاء من الوفود اليه ، على أن هذه الحال لم تدم طويلا لان الله عاجل الأمير سودوب بالانتقام ، اذ قبض عليه السلطان وسجنه عقابا له على ما اقترف فى حق الأزهر وأهله من ظلم وطغيان •

وفى سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) أنشأ الأمير جوهر القنقبــائى خازندار الملك الأشرف برسباى ، مدرسة فى الطرف البحرى لجدار الجامع الشرقى عند باب السر للجامع الأزهر • وعلى الرغم من صغر



لوحة تبين قبة المدرسة الجوهرية التى تقـع فى الطرف الشرقى البحرى أنشأها الأمير جـوهر خازندار الأشرف برسـباى . والقبة من الحجر وهى من أصـغر القباب فى العمارة الاسـلامية

هذه المدرسة فى مساحتها الا أنها اشتملت على كل تفاصيل المدارس فهى تحتوى على أربعة ايوانات يتوسطها صحن أرضيته من الرخام الملون ، وكذا أرضية الايوانات • وتمتاز المدرسة الجـــوهرية بتماثل أجزائها تماثلا تاما ، كما تمتاز بان نوافذها العليا مغطاة بجص مفرغ خلفه زجاج ملون ، يضفى على المكان جوا شاعريا خلابا عندما تسطع الشمس فى النهار أو عندما يضىء القمر فى الليل • أما أبواب هذه المدرسة ودواليبها الحائطية فقد عنى بنجارتها عناية فائقة فقد حفرت فى أخشابها زخارف نباتية وهندسية وأشرطـــة كتابية كما طعمت بالعاج والصدف والأبنوس فجاءت تحفة فنيـــة رائعة •

وفى الطرف القبلى الغربى للمدرسة الجوهرية توجد غـرفة مربعة صغيرة فرشت أرضيتها بالرخام الملون ، ويعلو الغرفة قبة نقش عليها من الخارج زخارف نباتية جميلة وتعتبر القبة أصـــغر قبة فى مصر بعد قبة المدرسة القاصدية • وفى وسط هـــذه القبة يوجد قبر منشىء المدرسة جوهر القنقبائى •

على أن أهم العمارات التى أجريت فى دولة المماليك الجراكسة تلك التى قام بها السلطان قايتباى سنة ٨٧٣ هـ (١٤٦٨ م) فقد هدم الباب الغربى الكبير للجامع • وهو الباب القديم الذى أقيمت عليه المئذنة • وبنى بابا آخر (هو الموجود حاليا) وأقام على يمينه مئذنة جميلة ورشيقة • وفى سنة ٨٨١ هـ (١٤٧٦م)زار السلطان قايتباى الجامع الأزهر وأمر بتجديد الأجزاء والحوائط المتداعية فيه وترميمه واصلاحه ، كما أمر بهدم الخلوات التى كانت بسطح الجامع وتجديد دورات المياه •

وفى سنة ٩٠٠ هـ استأذن الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومى السلطان قايتباى فى اجراء بعض الاصـــــلاحات

بالجامع الازهر ، فأذن له فكان من الاصلاحات التى قام بها الخواجا رستم، عمل مقصورة خشبية تحيط بالايوانات الثلاث التى تشرف على الصحن ، وقد أثبت هذه الاصلاحات فى لوحة تذكارية مكتوب فيها :

« أمر بتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى على يد الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود بن الخواجا رستم غفر الله لهم بتاريخ شهر رجب عام احدى وتسعمائة : وقد صرف الخواجا رستم على هذه العمارة من ماله الخاص ، وبلغ مقدار ماصرفه نحو خمسة عشر ألف دينار .

وفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٦م) أنشأ الملك الأشرف قايتباى ميضأة بالجامع الأزهر وفسقية وقد استبدلت الفسقية سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) كما أنشأ سبيلا ومكتبا على باب الجامع وقد أزيل المكتب فيما بعد . كذلك أنشأ قايتباى رواق الشوام ، ورواق الأتراك وجدد رواق المغاربة .

وفى سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٩ م) رتب السلطان الملك قانصوه الاشرف الخزيرة بالجامع الأزهر فى شهر رمضان (والخزيرة عبارة عن عصيدة بلحم) . ولما جاء الملك قنصوة الغورى ضاعف فى مقدار مايقدم للأزهر من أنواع الطعام ، فقرر صرف مبلغ ستمائة وسبعين دينارا على مطبخه ، كما قرر صرف مائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب قمح .

ومن الأعمال الجلية التى قام بها السلطان الغورى سنة ٩١٥ هـ (١٥١٠ م) بناء مئذنة جديدة للجامع الأزهر ، وهى مئذنة ضخمة ، وقد جاء وصفها فى ابن اياس : أقام الغورى منارة ضخمة ذات الرأس المزدوجة ، وهى عالية امتازت بتلبيس القاشانى ببدن دورتها الثانية ، كما امتازت بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية لايرى الصاعد فى احداهما الآخر ، وهى احدى النكت فى العمارة الاسلامية » .

الازهر فى العصر العثمانى :

وفى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) ذكر ابن أياس ان السلطان سليم بعد أن تم له فتح مصر دخل الجامع الأزهر يوم الجمعة وتصدق هناك بمبلغ كبير من المال • كما زار الأزهر السلطان عبد العزيز • وعلى الرغم مما أصاب الأزهر فى العصر العثمانى من التأخر والتدهور فى الناحية الثقافية ، الا أنهم لم يهملوه من الناحية المعمارية فقد عنوا بصيانته وتجديده كما اهتموا باهله وبالدارسين فيه • فقد قام الشريف ممحد باشا سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ م) وهو من الباشوات الذين تولوا على مصرمن قبل آل عثمان ، بعمارة الجامع وجدد ماتخرب منه ، كما رتب به مقدارا من العدس يطبخ كل يوم للفقراء فتسامع ذوو الحاجة بذلك فأتوا اليه من كل فج عميق •

وفى سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ م) عمر حسن باشا الدفتردار ، أحد البشوات الذين تولوامن قبل‌السلطان ، الجامع الأزهر،وجدد مقام السادة الحنفية وفرش أرضيته بالبلاط وكان حسن باشا ، حسن السيرة رضى الخلق ، فاتفق أهل مصر على محبته •

كذلك جدد سقف الجامع وكان قد آل الى السقوط ، اسماعيل بك بن ايواظ بك تولى الامارة والصنجقية سنة ١١٣٤هـ • ومن آثاره كذلك انشاء مسجد سيدى الدسوقى وسيدى على المليجى •

وفى سنة ١١٤٨هـ (١٧٣٥)م بنى الأمير عثمان كتخدا زاوية للعميان خارج الأزهر ولكنها هدمت فيما بعد ، كما عمر رواق الأتراك ورواق السليمانية (الأفغانيين) وزاد فى رواق الشوام ، ويقول محب الدين الخطيب وكذا الجبرتى انه رتب للأزهرمقررات خيرية •

وفى سنة ١١٦٣هـ (١٧٤٩)م أهدى الوزير أحمد باشـــا كور والى مصر الجامع مزولتين لا تزالان موجودتين به ، احداهمـا موضوعة فى الوجهة الغربية للصحن ومكتوب عليها :

مزولة متقنـــة	نظيرها لايوجد
راسها حاسبها	هذا الوزير الأمجد
تاريخها أتقنها	وزير مصر أحمد

سنة ١١٦٣ هـ

على أن أكبر عمارة اجريت للجامع الأزهر فى العصر العثمانى كانت تلك التى قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا ســـنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣م) • فقد زاد فى مساحة الأزهر زيادة كبيرة وذلك باضافة الأروقة خلف المحراب • وقداشتملتهذه الاروقة علىخمسين عمودا من الرخام وترتكز على هذه الأعمدة خمسون بائكة معقودة ، وكلهـا منحوتة من الحجر ، اما سقفهذهالاروقة فمن الخشب الجيد •وقد جددت هذه الأروقة سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨ م) كما بنى بهذا الجزء محرابا من الرخام الدقيق الصنع وفوقه قبة • وأقام به منبرا خشبيا وعلى يسار المنبر (الآن) لوحة رخامية ثمانية الشكل مكتوب فيها بالخط الكوفى المربع : الله • محمد وأسماء العشرة المبشرين بالجنة وقد كانت هذه اللوحة موجودة فى الأصل فى مدفن عبد الرحمن كتخدا الموجود بالأزهر ، ثم نقلت الى جوار المحراب • وبجانب هـــذا المحراب يوجد محراب آخر صغير عرف بمحراب الدردير ، وبالقرب منه محراب أنشأته ادارة حفظ الآثار العربية لتركيب الكســـوة الخشبية التى كانت تغطى المحراب القديم •

وفى النهاية القبلية لهذا الأيوان ، أنشأ عبد الرحمن كتخدا بابا عظيما جهة حارة كتامة المعروفة بالدودارى وهو مشهور اليوم باسم باب الصعايدة وبنى أعلى هذا الباب حجرة مقامة على أعمدة رخامية

معقودة ، وجعل هذه الحجرة مكتبا لتعليم الأطفال الايتام القــرآن الكريم • وبداخل باب الصعايدة توجد رحبة كبيرة وصهريج عظيم وسقاية لشرب الناس • وبهذه الرحبة عمل عبد الرحمن كتخدامدفنا له ، وجعل عليه قبة ، وبهذا المدفن كانت توجد اللوحة الرخامية التى تحتوى على أسماء العشرة المبشرين بالجنة والتى نقلت كما قلنــا الى أروقة المسجد ، كذلك نقش على الجانب الشرقى من المدفن : ان عليا كرم الله وجهه كان اذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ، الى أن قال مابين كتفيه خاتم النبوة وهــو خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم أجود الناس صدرا ، الى أن قال وأكرمهم عشيرة لم أر قبله ولا بعده مثله : كما نقش على الجــدار القبلى للمدفن بيتان من الشعر : ـ

بروض نعيــم فاز كهف مكرم	وحاز بفضل الخير جنات رضوان
هنيئا له فالحور فى الخد أرخت	لقد فاق فى الفردوس عبدالرحمن

كذلك نقش على جدران المدفن كتابات أخرى ، ويقال انه لمـا بنى المكتب والمدفن جعل من المكتب قناة توصل غســيل ألواح الأطفال الى قبره ، وقد سدت تلك القناة عنــدما جدد المــكتب والباب •

وبنى امام مدفنه رواقا خاصا بمجارى أهل الصعيد المنقطعين للعلم بالأزهر وجعل بهذا الرواق مرافق ومنافع ومطبخا ، وخزائن للكتب ومخادع • كما أنشأ بجوار باب الصعايدة مئذنة ، وأنشأ بابا آخر فى الطرف الشمالى الشرقى من جدار القبلة جهة مطبــخ الجامع وهو المشهور باسم باب الشربة ، وأقام بجواره كذلك مئذنة

ومن أعماله الهامة كذلك بالجامع الأزهر تجديد واجهة المدرسة الطيبرسية وقد أبقى بها نوافذها النحاسية وكذا بلاطة مستديرة من القاشانى بها (الملك لله وحده) •

وأنشأ الباب الكبير المعروف (الآن) بباب المزينين الذى يقول عنه الجبرتى : « وبهذا الباب ضمت المدرستان الطيبرسية والاقبغاوية الى الأزهر - وأقام على يمينه مئذنة وبنى فوق الباب مكتبا (كما فعل فى باب الصعايدة) وبداخل الباب على يمين الداخل أنشأ ميضأة وعمل لها ساقية » وقد جاءت المبانى التى أنشأها فى الواجهة الغربية للجامع ، وهى الباب ومابداخله من المدرسة الطيبرسية والاقبغاوية من أحسن المبانى من حيث العظم والفخامة ، وقد أرخ بعضهم ذلك بهذه الأبيات :

تبارك الله باب الأزهرانفتحا ... وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقرعينا اذا شاهدت بهجته ... باخلاص بان له للعلم والصلحا

وادخل على أدب تلق الهداة به ... قد قرروا حكما يزانها رجحا
بالباب قد بدأ الأكوان أرخه ... بعبد الرحمن باب الأزهر انفتحا

والباب محلى بكتابات ونقوش وزخارف قوامها بلاطات من القاشانى نقشت عليها رسوم على شكل شجرة السرو التى ترمز الى الحياة الخالدة عند الأتراك ، وغير ذلك من الرسوم الدقيقة والجميلة • ومما يسترعى النظر براعة الخطاط فى كتابة : « الصلاة عماد الدين عجلوا بالصلاة قبل الفوت » •

وفى سنة ١٨٩٦ م هدم الكتاب والمئذنة وفكت مبانى الباب وأعيد بناؤه ، وكان ذلك عندما أريد توسيع الشارع وعند بناء الرواق العباسى •

كذلك جدد عبد الرحمن كتخدا للمكاويين والتكروريين وزاد فى مرتبات الأزهر وفى خبزه ، ورتب لمطبخه وخاصة فى شهور رمضان خمسة أرادب من الأرز الأبيض يوميا وقنطار سمن وراس جاموس كما رتب له الزيت والوقود للمطبخ وزاد فى طعام

المجاورين وأمر أن يطبخ لهم الهريسة يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع .

ولم تكن أعمال كتخدا فى عمارة الأزهر واصلاح أمره هى كل ماقام به من الأعمال الانشائية الخيرية بل ان له مآثر أخرى كثيرة ، فقد جدد مشهد سيدنا الحسين وهو المشهد الذى بنى فى العصر الفاطمى ، (ولم يبق منه الآن الا الباب المعروف بالباب الأخضر) ، وأنشأ به صهريجا كما زاد فى مرتباته وقد أثبت عبد الرحمن كتخدا تاريخ عمارته على عتب رخامى نصه :

مسجد للحسين أصل المعالى لايضاهيه فى البقاع علاء
فيه فضل الرحمن للعبد نادى زر وارخ الهنا والرضاء

كما بنى جامعا للمغاربة وأنشأ مكتبا وسبيلا عند بابه . وأنشأ مدفنا للست السطوحية وكذا السبيل والمكتب اللذين فى شارع بين القصرين (شارع المعز بالصاغة الآن) . كذلك أنشأ مسجدا ومنارة وصهريجا ومكتبا تجاه باب الفتوح وبنى جامعا وصهريجا ومكتبا وحوضا عند باب الرقبة المعروف الآن بباب الغريب ، وجدد المشهد الزينبى ومشهد السيدة نفيسة ومشهد السيدة سكينة ، الذى هدم سنة ١٣١٩ هـ وجدد مرة أخرى ، وجامع الرباط تجاه عابدين ، وجامع أبى السعود الجارحى ، وجامع الكردى بالحسينية وجامع المطهر بالسكة الجديد . كذلك اهتم بالمنشآت العمرانية فجدد المارستان المنصورى وغيره من المكاتب والأسبلة والأحواض والقناطر والرباطات والجسور ، حتى سمى بحق صاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام . ولما توفى سنة ١١٩٠ هـ دفن فى مدفنه الذى أعده لنفسه بالأزهر ، الذى سبق ذكره .

ويقول محب الدين الخطيب فى كتابه الأزهر انه فى سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) أنشىء بالأزهر رواق السنارية بناء على طلب

محمد وداعه السنارى . وقد بنى الرواق مكان ربع ضم الى الأزهر وجعل أسفله حانوتين وقفا عليه .

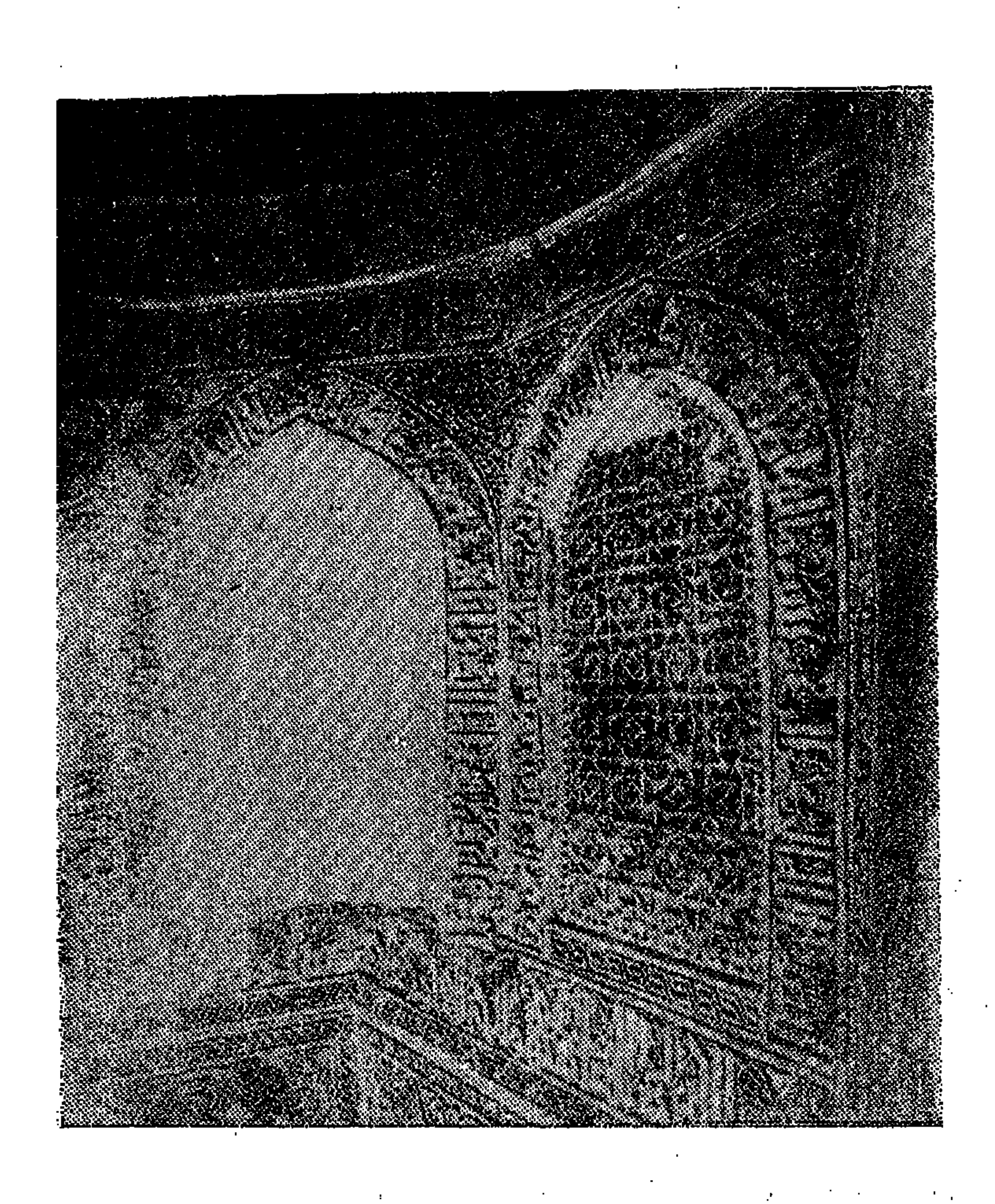
وفى سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤م) أنشىء رواق لأهل بلد الشيخ ابراهيم الباجورى شيخ الأزهر ، مكان بيوت مملوكة لأصحابها اشتريت وأقيم مكانها الرواق المذكور والذى يعرف باسم رواق الحنفية .

وفى سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٠ م) جدد باب الصعايدة الذى أقامه عبد الرحمن كتخدا والمكتب الذى فوقه ، ثم نقش على وجهته من الخارج بالخط الثلث المملوكى المذهب أربعة أبيات من الشعر نصها :

باليمن أقبل باب سعد الأزهر	وسمت محاسنه باعجب منظر
وغدا مجازا للحقيقة بالهدى	موصول مورده جميل المصدر
باب شريف للنجاح مجرب	انشاءه نادى بخير الاعصر
فى دولة اسماعيل داور عصرنا	يمن يسر كمال باب الأزهر

وفى سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨م) أقيمت عمارة كبيرة بالأزهر ، اذ جدد الايوان الذى بناه عبد الرحمن كتخدا خلف الايوان الشرقى القديم ، كما رمم جزء كبير من الايوان الشرقى القديم . وكذارواق الصعايده ورواق الحرمين ، والعقود التى تحيط بصحن الجامع كذلك جددت زخارفها مع الابقاء على طرازها الاصلى القديم . وفى سنة ١٨٩٠ م جددت عقود وأكتاف الايوان الغربى كما جددت الكتابات الكوفية التى تحيط بعقوده وكذا الزخارف الجصية به ، وعمرت القبة الفاطمية التى تعلو مقدم المجاز .

وفى ١٣١٥ هـ (١٨٩٨ م) جددت الواجهة الغربية للجامع بما فيها الباب الغربى الكبير (باب المزينين) وأنشىء الرواق العباسى



لوحـــة

لوحة تبين مقرنص وهو عبـارة عن مثلث مقعر العرض من بنائه تحويل المربع الى مثمن حتى يسهل اتمام القبة عليه فى رقبة القبة التى تعلو رأس المجاز ، وقد حليت بزخارف جضية غاية فى الدقة والابداع ، كمـا حليت بأشرطة كتابية من آيات الذكر الحكيم بالخـط الكوفى المزهر ، ونص الكتابة كما يلى :

الشريط الذى يعلو المقرنصات ·

« بسم الله الرحمن الرحيم ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض » ·

الشريط الذى يحيط بالمقرنصات

١ ـ « بسم الله الرحمن الرحيـــم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مســـتقيم تنزيل العزيز ·

٢ ـ « الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم (آبائهم)فهم غافلون (غافلين) لقـد حق القول على أكثرهم فهـــم لا يؤمنون » ·

٣ ـ « انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى » ·

الشريط أسفل المقرنصات

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة (سنا) ولا نوم له ما فى »

أروقة الأزهر وحاراته

يبلغ عدد أروقة الأزهر التى لا تزال باقية حتى الآن ٢٩ رواقا ، و١٤ حارة سنتكلم عن كل منها بايجاز :

الرواق العباسى : وهو أحدث الأروقة وأكبرها • بنى فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى ومن هنا أخذ اسمه ، وكان شيخ الجامع الأزهر فى ذلك الوقت الشيخ حسونة النواوىوقد احتفل بافتتاحه فى ٢٤ شوال سنة ١٣١٥ • وكان بناء هذا الرواق على الطراز العثمانى الجميل من حيث تخطيطه ونقوشه وأوضاع نوافذه وأبوابه وقد أنفقت عليه وزارة الأوقاف ستة آلاف وثمانين جنيها مصريا ، ويقع الرواق العباسى فى الجهة الغربية للجامع فى حذاء الباب الغربى الكبير ، فهو لذلك يطل على الشارع ، ويشتمل الرواق على ثلاث طبقات ، الطبقة الأولى وهى فسيحة وقد أعدت لكى يجتمع فيها مجلس ادارة الأزهر وبها محراب جميل غشى بالرخام الملون الجميل كما نقشت عليه رسوم نباتية وهندسية جميلة وبهذه الطبقة مكان للمكتبة • وكانت الحفلات الرسميةتقام فى هذه الطبقة وينتهى سقفها بقبة تنتهى بانتهاء سقف الجامع • أما الطبقة الثانية فهى مقسمة الى عدة أقسام وقد روعى فيها الناحية الصحية مراعاة تامة ، وهى تشتمل على قاعة للميقاتية بجوار السلم وقاعة أخرى للجندى المكلف بحراسة الأزهر ، وبعد ذلك نجد رواقا متعدد الحجرات أعد الطلاب اليمن ، وحجرةخاصة

بطبيب وصيدلى الأزهر ، وكان أول طبيب للازهر هو الدكتورعباس حلمى . كذلك نجد بها رواقا آخر لطلبة الفيومية ، وآخر لطلاب الطيبرسية (الذين نقلوا من المدرسية الطيبرسية بعد أن اتخذت المدرسة مكتبة للجامع الأزهر) ، ورواقا رابعا للبحاروة ، وخامسا لأهل الاسكندرية ، كما نجد بهذه الطبقة دفترخانة الجامع الأزهر والطبقة الثالثة أعد فيها مكان لمفتى الديار المصرية ، وأمين الافتاء وكتبة الفتاوى كما تحتوى على رواق مكون من أربع غرف لطلبة الاكراد ولطلبة الاقبغاوية (بعد أن نقلوا من المدرسة الاقبغاوية بعد اتخاذها ملحقا لمكتبة الأزهر الموجودة فى المدرسة الطيبرسية) . كذلك يوجد رواق أخر للدكارنة وآخر للهنود وآخر للبغداديين .

رواق الطيبرسية : جاء فى الخطط المقريزية أن هذه المدرسة من المدارس الملحقة بالأزهر ، أنشأها الأمير عــلاء الدين طيبرسى (وقد سبق الكلام عليها) وجعلها مسجداً لله تعالى . وقرر بهـا درسا للفقهاء الشافعية ، وأنشأ بجوارها ميضأة وسبيل ماءوحوضا ترد اليه الدواب ، وكان لها بسط تفرش يوم الجمعة وكان لها امام راتب وكان فيها خزانة كتب .

رواق الاقبغاوية : وهى المدرسة الأقبغاوية . وقد سبق الكلام عليها وقد اتخذت ملحقا لمكتبة الأزهر ولذلك نقل طلابهـــا الى الرواق العباسى ، كما ذكرنا ذلك .

رواق الأكراد : ويقع على يمين الداخل من باب المزينين بجوار رواق اليمنية . وكان بالطابق الثانى للرواق مساكن للطلبـة ، أزيلت ونقل الطلبة الى الرواق العباسى

رواق الهنود : كان يقع الى يمين الداخـل من باب المزينين كذلك . وكان يتكون من مسكن بالدور الأرضى وأربعة مســاكن بالدور العلوى وقد أزيلت جميعها ونقلت طلبتـــه الى الرواق العباسى .

رواق البغداديين : وكان يوجد بالدور الثانى برواق الهنـود وكان يشتمل على مسكنين ومطبخ ، ودورة مياه وقد نقل طلابه الى الرواق العباسى ٠

رواق البرنية : يوجد هذا الرواق فى الرحبة المسقوفة خارج باب الاتراك بين رواق الاتراك وراق اليمنية ، وهو يشغل الدور الأرضى الذى كان يشغله طلبة الاتراك ٠

رواق اليمنية : كان بجـوار رواق البرنية ، له باب عـلى الرحبة المسقوفة خارج باب الاتراك ، وقد أزيل ، وسكنت طلبتـه الرواق العباس

رواق الجبرت : ويقع داخل رواق البرنية وهو أوسع منه وقد هدم وجدد ٠ والجبرت اسم لمدينة بالحبشة

رواق الاتراك : أنشأه السلطان قايتباى ، وجدده الأمير كتخدا وأنشأ به زيادات وكان يحتوى على ستة عشر عمودا من الرخام ، واثنى عشر مسكنا بالطابق العلوى ، وكان له خزانة كتب عظيمـة جامعة ، وكان له مطبخ وبئر وحنفية داخلية ٠ وقد أوقف على هذا الرواق أوقاف كثيرة يستحقها كل مجاور من بلاد الترك ٠

رواق السنارية : ويقع على يسار الداخل من باب المغـاربة قبل رواق الأتراك وكان يحتوى على مساكن فى الطابق العلوى ٠
رواق المغاربة : ويقع على يمين الداخل من باب المغاربة ، وكان له بابان ، باب فى صحن الجامع وباب فى ردهةباب المغاربة ٠ وكان يشتمل على خمس عشرة بائكة ترتكز على أعمدة رخاميـة ٠ وكان يحتوى على مساكن فى الدور العلوى ، وعلى كتبخانة وكان لهمطبخ وبئر وحنفية داخلية ٠ وكان للرواق بواب وجاب وكاتب مثـل رواق الاتراك ، وله أوقاف كثيرة يستحقها كل مجاور مغربى

رواق السليمانية : يقع بين باب الشوام ورواق جاوه ، وكان به خمسة مساكن وخزانة كتب كبيرة

رواق جاوة : كان بين رواق السليمانية ورواق الشوام وبه خزانة كتب

رواق الشوام : يقع على يمين الداخل من باب الشوام ،أنشأة السلطان قايتباى وزاد فيه الأمير عثمان كتخدا ثم جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا حتى صار أكبر من رواق الصعايدة • وكان بالطابق العلوى نحو ثلاثين غرفة لمجاورى الشوام ، وبه خزانة كتب كبيرة ، وحنفية وبئر • وقد أوقف عليه كل من الأميرين السابقين أوقافا كثيرة •

رواق الصعايدة : وهو من أشهر أروقة الأزهر ، ويقع على يمين الداخل من باب الصعايدة ، ويتكون من ايوان متسع بوسطه عمود من الرخام • وبه مكتبة كبيرة وله مطبخ وحنفية داخلية ويوجد تحت الرواق صهريج كبير يشرب منه أهل الأزهر •ولهذا الرواق شيخ خاص وقد استقرت مشيخة هذا الرواق عدة قرون فى المشايخ العدوية ولهذا الرواق أوقاف كثيرة • وقد سبق أن ذكرنا أن عبد الرحمن كتخدا هو الذى أنشأ هذا الرواق •

رواق الحرمين : ويقع الى يمين المنبر القريب من باب الصعايدة ويشتمل على قاعة بالدور الأرضى وثلاث حجرات بالدور العلوى • ويسكن هذا الرواق أهل مكة والمدينة والطائف وغيرها من بلاد الحجاز • وقد أنشأه عبد الرحمن كتخدا •

رواق البرابرة : وهو عبارة عن مخزن ودواليب يحفظ فيها طلبة أشياءهم وكتبهم ، ويقع على شمال الداخل من باب الشربة

رواق دكارنة سليح : وهو يشبه رواق البرابرة اذ أنه مجرد مخزن به دواليب لحفظ أشياء الطلبة وكتبهم • ويقع بجوار رواق الشراقوة وقد نقلت طلبته الى الرواق العباسى .

رواق الشراقوة : يقع فى النهاية البحرية من الايوان القديم وقد أنشأه الوالى ابراهيم بك سنة ١٢٢٥ هـ تلبية لرغبة شـيخ الاسلام عبد الله الشرقاوى • ويقال ان الشيخ الشرقاوى وسـط امرأة عمياء فقيهة تحضر عنده فى درسه ، فى مقابلة الست عديلة هانم أبنة ابراهيم بك ، وزوجة ابراهيم بك الوالى رجاء أن تكلم زوجها فى أمر انشاء رواق خاص بطائفة أبناء الشرقية • فأجاب ابراهيم بك هذا الرجاء وأنشأ رواق الشراقوة وكان المجـاورون الشراقوة يسكنون بمدرسة الطيبرسية ورواق معمر فلما تشاجروا مع أهل الطيبرسية منعهم شيخها من الدخـول ، فكان ذلك من الأسباب المباشرة فى انشاء رواقهم •

رواق الجوهرية : وهو المدرسة الملحقة بالأزهر ، وسبق الكلام عليها ، وهى تقع تجاه زاوية العميان ، وهى مدرسة صغيرة من حيث المساحة ، وليس بها عمد بل تشتمل على ايوائين متقـابلين وبينهما فسحة صغيرة مفروشة بالرخام الملون المحكم الصنع ، وفى الايوان الشرقى يوجـد محراب نقش على عقده شريط من الخط الثلث المملوكى الجميل ، « بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » وبالدور العلوى توجد خلوتان ، وبالمدرسة كثير من الدواليب الحائطية وهذه الدواليب من خشب الساج وقد حفرت فيها زخارف ونقوش نباتية غاية فى الدقـة والابداع ثم طعمت بالصدف والعاج والابنوس فجاءت تحفا فنية رائعة ، وهذه الدواليب الحائطية التى كثر استعمالها فى بيـوت مصر طوال العصور الوسطى قد أصبحت الآن من أحدث ماوصل اليه فن المعمار فى توفير مساحة المكان وفى تقليل قطع الأثاث التى

تشغل حيزا من فراغ الغرف • ويشغل المدرسة الجوهرية الآن معلمو الخطوط العربية ويدرس بهـــا بعض العلماء • وقد أنشـــأ هذه المدرسة جوهر القنقبائي الجركسي الطواشي الحبشي الخازندار الزمام بالباب السلطاني ، وقد بناها عند باب السر للجامع الأزهر وفتح لها شباكا في جدار الجامع وقد أفتاه بذلك جماعة من العلماء ولكن الشيخ العيني امتنع عن الافتاء • ولما مات منشئها دفن بهـــا سنة ٨٤٤ هـ •

رواق زاوية العميان : ويقع خارج المدرسة الجوهرية ويفصل بينهما حارة وبينهما ممر من الحجر يمشي عليه المتوضـــئون من ميضيتها • وتحتوى الزاوية على أربعة أعمدة من الرخام ولها قبلة وميضأة وثلاثة عشر مرحاضا ، وبالدور العلوى توجد ثلاث غرف لايسكنها غير العميان • ولهذه الزاوية شيخ يشترط فيه أن يكون ضريرا • ولطلبة الزاوية وشيخها مرتبات ثابتة تصرف لهـــم • ومنشىء هذه الزاوية هو الأمير عثمان كتخدا ، صاحب الســـبيل والمسجد بجهة الأزبكية •

رواق الحنابلة : ويقع بجوار زاوية العميان وقد أنشأه عثمان كتخدا منشىء زاوية العميان ، ويحتوى الرواق على ثلاثة مساكن بالدور العلوى ، جدده الأمير راتب باشا سنة ١٢١٧ هـ واجرى على أهله مرتبات كبيرة •

رواق معمر : أخذ هذا الرواق اسمه من ابن معمر ، ويقـــع الرواق عن يمين الداخل الى دورة مياه الأزهر العمومية ، وهو رواق مشهور لكثرة من يأوى اليه اذ أنه لايخص طائفة بعينها على خلاف غيره من الأروقة

رواق الفشنية : كان يقع بين رواق الحنفية ودورة مياه الأزهر وقد أزيل ولم يبق منه الآن سوى خزن ودواليب لحفظ أشـــياء المجاورين

رواق الحنفية : يقع بين رواق الفشنية والشنوانيـة ، وكان لهذا الرواق باب فى صحن الجامع ، يدخل منه الى سرداب طويل ضيق ، وقدأخذ هذا السرداب من رواق الفشنية بعد أن عوض أهله عنه ، وقد أزيل السرداب كما أزيل غيره من الأروقة المجاورة له وأصبحت مجرد مخازن لحفظ أمتعة المجاورين • أنشأ هـذا الرواق الأمير راتب باشا سنة ١٢٧٩ هـ وكان موضعه بيـوتا مملوكة لأصحابها ، اشتريت وهدمت ، وبنى مكانها رواق لأهل بلد الشيخ الباجورى شيخ الجامع الأزهر فى ذلك الوقت • وقد أكمل بناء الرواق راتب باشا من ماله الخاص وجعله رواقا للحنفية وهو رواق متسع يحتوى على أربعة أعمدة من الرخام وبه كثير من الدواليب الحائطية لحفظ أمتعة مجاوريه • وبالطابق العلوى توجد ثلاث عشرة غرفة للممتازين من مجاوريه وبه خزانة كتب جامعة عين لها قيم (أمين) وكان للرواق باب ينفذ الى الميضأة العامة فلما أنشىء للرواق حنفية للوضوء سد ذلك البـاب • وقد أوقف راتب باشا على هذا الرواق أوقافا عظيمة وجعل النظر عليـه لمفتى الديار المصرية من المذهب الحنفى ولما تولى الافتاء الامام الشيخ محمد عبده سنة ١٣١٧ هـ • زاد فى مرتبات أهله ، ورفع من مسـتواهم الثقافى ، فشكل لجنة لامتحان من يريد الانتقال من درجة الى أخرى أعلى منها •

رواق الشنوانية : ويقع فى الركن الشرقى من صحن الجامع بجوار رواق الفيومية وهو الآن مجرد مخزن ودواليب لخـزن أمتعة مجاوريه •

رواق الفيومية : وهو يقع كذلك فى الركن الشرقى من صحن الجامع زاوية البحـاروة ، ولم يبق منه سوى خزن لأشـياء المجاورين ونقلت طلبته الى الرواق العباسى

رواق البحاروة : وهو خاص بمجاورى أهل البحيرة، لايشاركهم فيه غيرهم وللرواق شيخ ونقيب ، وقد خصص لمجاورى الرواق وشيخه ونقيبه مرتبات ثابتة • وقد أزيل الرواق الآن ولم يبق منه سوى الخزن والدواليب لحفظ أمتعة المجاورين • ونقلت طلبته الى الرواق العباسى •

حارات الازهر وميضاته

ويبلغ عدد حارات الأزهر ثـــــلاث عشرة حارة هى : حارة البيجومية ، حارة العفيفى حارة الزراقنة ، حارة البشابشة ، حارة السليمانية ، حارة الجيزاوية ، حارة الدكة والمنبر ، حارة الممشى ، حارة النفاروة ، حارة الزهار ، حارة الواطية ، حارة الشنوانية ، حارة المناصرة .

وكان لكل حارة شيخ ونقيب وخزان ومجاورون، وكان لكل من هؤلاء مرتبات ثابتة كالاروقة .

وكان بالأزهر ستة حمامات بها مغاطس ، وثلاث ميضـــات ، الأولى الميضأة الكبيرة وقد أبدلت فسقيتها بحنفيات ، والثانيــة ميضأة الطيبرسية ، وقد اندرست معالمها والثالثـة ميضأة زاوية العميان ، كذلك كان يوجد بالأزهر ستة صهاريج للمياه أربعة فى صحن الجامع والخامس فى رواق الصعايدة وهو صـــهريج كبير يشغل المساحة أسفل الرواق والدركاه وجزءا من الايوان . وقد أنشأها عبد الرحمن كتخدا .

أما الصهريج السادس فكان تجاه باب المغاربة ، على يســار الداخل الى درب الاتراك ، وكان عدد مراحيض الأزهر أربعـــة وثلاثين مرحاضا .

وكان من تقاليد الأزهر أن يجدد فرشه من الحصر كل سنة مرة ومنذ أوائل القرن العشرين صار يجدد فرشه كل ستة أشهر ، وكان أول من استن هذه السنة الحسنة هو الشيخ النواوى شيخ الجامع الأزهر ، وفرش المسجد بحصر جيد من السمار ٠

محاريب الازهر

ويوجد بالأزهر ثلاثة عشر محرابا وذلك بالاضافة الى المحاريب الموجودة بالمدارس الملحقة بالجامع ، ومن هذه المحاريب اثنان فى ايوان القبلة الجديد الذى اضافه عبد الرحمن كتخدا ، الكبير منهما يصلى فيه امام الجامع الصلوات الخمس وهو مالكى المذهب ، وامام المحراب توجد ستة أعمدة ترتكزعليها قبة تغطىالمحراب • والمحراب الثانى وهو صغير ويوجد الى شمال المنبر وبه كثير من النقوش والزخارف ، ويعرف بقبلة الشيخ الدردير • وفى ايوان القبـــلة القديم يوجد محراب واحد وهو المحراب الأصلى القديم • وعنـده ينتهى المجاز الذى يبدأ من صحن الجامع ويقسم أروقة ايوانالقبلة الى قسمين متساويين ويكون عموديا على القبلة ، كما يمتاز بعلو سقفه على سقف الأروقة الجانبية ، ويعرف بالمحراب القديم •ويقوم بالصلاة فيه أمام آخر للجامع وهو شافعى المذهب ، وكان يوجد الى عهد قريب عن يمين هذا المحراب صندوق موضوع على رف يقال ان به قطعة من خشب سفينة نوح وقطعة من جلد بقـــرة بنى اسرائيل ، ويروى أهل الأزهر عن هذه المخلفات كثيرا من القصص والأساطير • وكان يوجد بهذا الايوان القديم كذلك قبلة بالقرب من باب الشوام كانت تعرف بقبلة الشيخ الباجورى شيخ الجامع الأزهر وذلك لأنه كان يكثر الصلاة عندها •

وبالقرب من رواق الشراقوة قبلة صغيرة من الخشب تعرف بقبلة الخطيب الشربينى ويحيط بها كتابة بالخط النسخى تبين

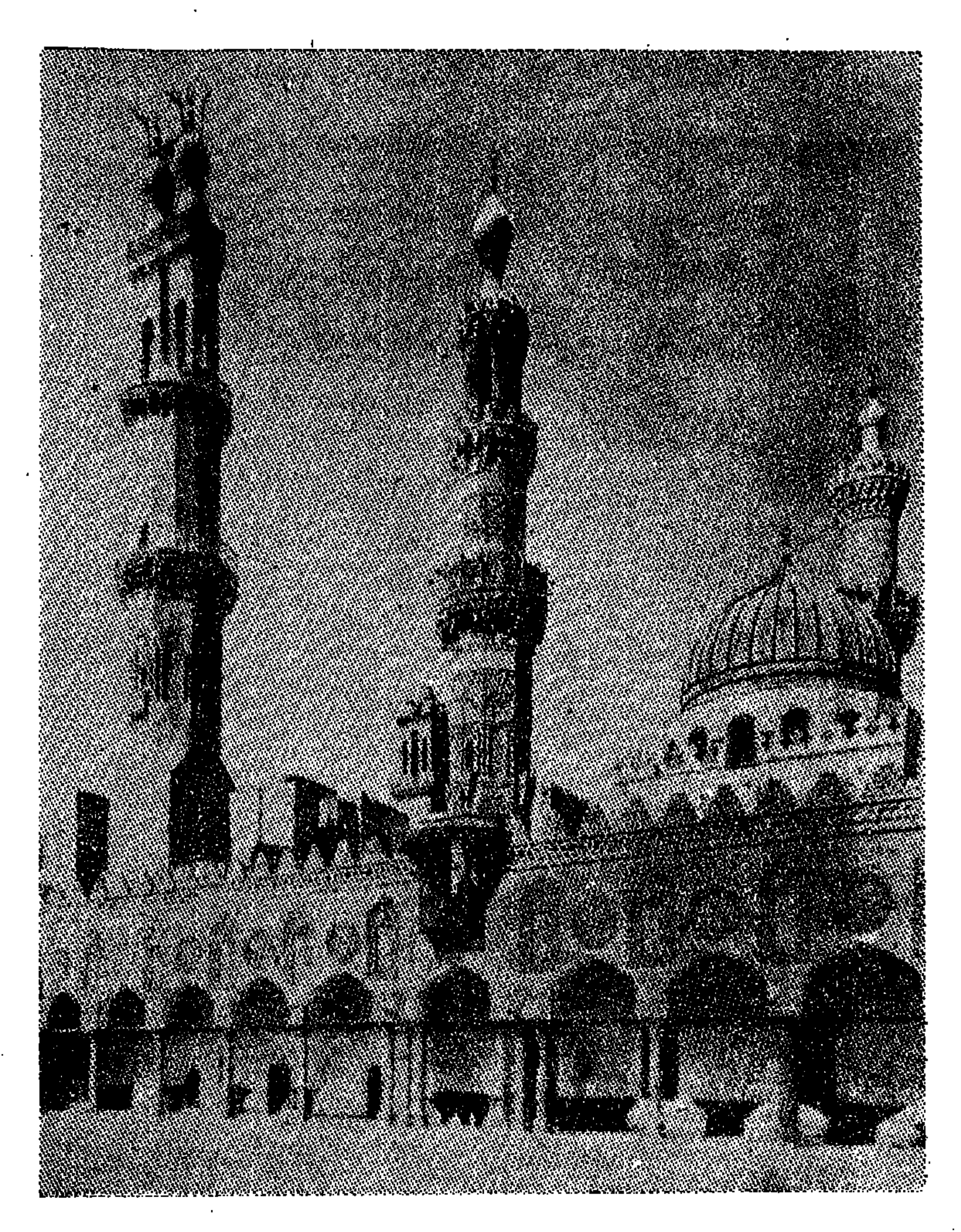
أنها ترجع الى سنة ٦٢٧ هـ . وكان يوجد بصحن الجامع أربعة محاريب صغيرة . أحدها يلى رواق معمر وقد نقش عليه اسم مجدده . جدد هذا المحراب السعيد على يد العبد الفقير الى الله تعالى الخواجة مصطفى ابن الخواجة محمود بن جلبى غفر الله له وللمسلمين . ويكتنف باب المجاز بايوان القبلة محرابان نقش على أحدهما بالخط الكوفى « لا اله الا الله محمد رسول الله » وبالقرب من الباب الثانى لايوان القبلة يوجد محراب مكتوب عليه « أمر بتجديد هذا المحراب السعيد سيدنا ومولانا الامام الاعظم والملك الاكرم السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى » . وكان فى رواق الأتراك محراب صغير مغشى كله ببلاطات القاشانى ، وقد أزيل الآن القاشانى .

صحن الازهر ومآذنه

يتكون صحن الجامع من مستطيل تحيط به البوائك منجهاته الأربع وكانت أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجـــــر الجيرى المنحوت • وتحت هذا الحجر توجد أربعة صهاريج كبيرة للمـــاء العذب ، ولهذه الصهاريج فوهات من الرخام ناتئة عن سطح الأرض بما يقرب من متر ، مما يضفى على الصحن منظرا جميـــلا • وكان المجاورون يجلسون فى الصحن فى فصل الشتاء للمطالعة والتمتع بحرارة الشمس ، ويبيتون فيه فى فصل الصيف للاســـــتمتاع بالهواء العليل •

وكان بالأزهر ست مآذن ، منها مئذنة خارج باب المزينين وعلى يمين الداخل الى الجامع وهى من انشاء عبد الرحمن كتخدا ، وكان يتوصل اليها من باب الميضأة الصغير القريبة من المدرسة الطيبرسية وقد أزيلت المئذنة وكذا الميضـــأة وبنى مكانهما الرواق العبـــــاسى وادارة الأزهر •

وهنـــــاك ثلاث مآذن تطل على صحن الجامع ، احداها مئـــذنة المدرسة الاقبغاوية وهى أول مئذنة عملت فى مصر من الحجـــــــر المنحوت بعد المدرسة المنصورية وكانت المآذن قبل ذلك تبنى من الآجر ، وقد أنشأ هذه المئذنة الأمير علاء الدين أقبغا عند بنائـــــه المدرسة • والمئذنة الثانية تقع على يمين الداخل وهى التى أنشأها السلطان الأشرف قايتباى ، والثالثة تلى مئذنة قايتباى وقد أنشأها



لوحـــة

تبين الرواق الغربى من الصحن ، تعلوه مئذنة قايتبـــاى فى الوسط ، وتتكون من ثلاث طبقات • وعلى يسارها مئذنة الغورى ذات الرأسين ، وعن يمينهـــا قبة ومئذنة المدرسة الاقبغـــاوية

السلطان الغورى ، وهى أعلى منارات الأزهر وأعظمها ، ويصعد الى المئذنتين من باب صغير فى صحن الجامع يصل الى سطح الرواق الغربى ، ولكل من المئذنتين باب خاص ٠

وفى الضلع الشرقى للجامع توجد مئذنتان ، احداهما عند الطرف الجنوبى الشرقى ويتوصل اليها من رواق الصعايدة ، والثانية عند الطرف الشمالى الشرقى يتوصل اليها من باب الشوربة ، وهما من انشاء عبد الرحمن كتخدا ٠

ومن التقاليد المرعية بالجامع الأزهر أن يكون المؤذن ضريرا ، محافظة على عورات أهل المساكن المجاورة للازهر ، وكان لكل مئذنة خلوة ينتظر فيها المؤذن حتى يحين موعد الأذان ٠ وكان المؤذن لا يؤدى الأذان الا بعد التبين الميقاتى الذى كان يستدل عليه من سبع مزاول موجودة بالجامع الأزهر ، أربع منها بالصحن لمعرفة وقت الظهيرة ، وثلاث جهة رواق معمر لمعرفة وقت العصر ٠ وقد اندثرت هذه المزاول ولم يبق منها غير مزولة على يمين الداخل من باب المزينين وأخرى مهملة على السطح ، وهما من عمل أحمد باشا كور متولى مصر سنة ١١٦١ هـ وقد نقش عليها هذه الأبيات :

مزولة متقنة
نظيرها لايوجد

راسمها حاسبها
هذا الوزير الامجد

تاريخها أتقنها
وزير مصر أحمد

أبواب الازهر

للجامع الأزهر تسعة أبواب ، أهمها الباب الرئيسى ،المعروف بباب المزينين وهو يتكون من بابين لكل منهما مصرعان ، والسبب فى تسميته بهذا الاسم هو أن المزينين كانوا يجلسـون فى الممر الموجود بين المدرسة الطيبرسية والاقبغاوية والذى يفصل بين الباب الخارجى والباب الأصلى القديم ، ويحلقون رؤوس المجاورين وقد أنشأ عبد الرحمن كتخدا باب المزينين ، وقد نقش عليه بماء الذهب تاريخ انشائه فى هذه الأبيات :

ان للعلم أزهرا يتسـامى ... كسماء ما طاولتها سـماء

حيث وفاه ذا البنـاء ولولا ... سنة الله ماتسامى البنـاء

رب ان الهدى هـداك وآيـا ... تك نور تهدى به من تشـاء

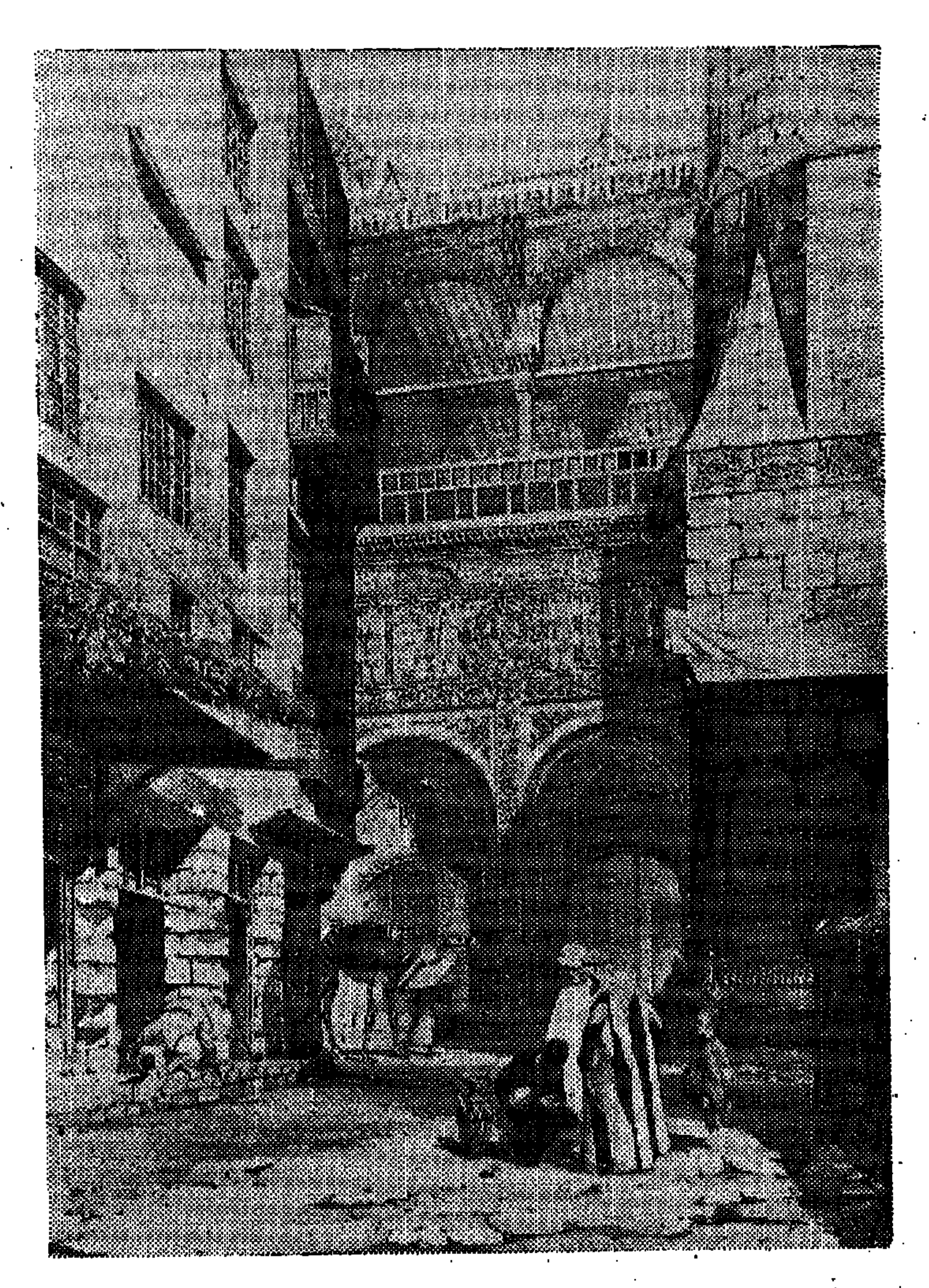
مذ تناهى أرخت باب علـوم ... وفخار به يجـاب الدعـاء

١٤٦٥

٨٨٧ ٧ ١٦ ١٠٦ = ١١٦٧ هـ

أما الباب الأصلى للجامع وهو المواجه للداخل مما يلى الصحن فقد جدده السلطان الأشرف قايتباى ، وقد نقش عليه اسم منشئه وتاريخ انشائه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بانشاء هذا الباب والمئـذنة الشريف مولانا السلطان الأشرف قايتباى بتاريخ شهر رجب ثلاثة



لوحـــة

تبين الباب الرئيسى للازهر المعروف بباب المزينين الذى أنشأه عبد الرحمن كتخدا • كما تبين اللوحة حى الأزهر فى ســــــنة ١٨٨٤ م

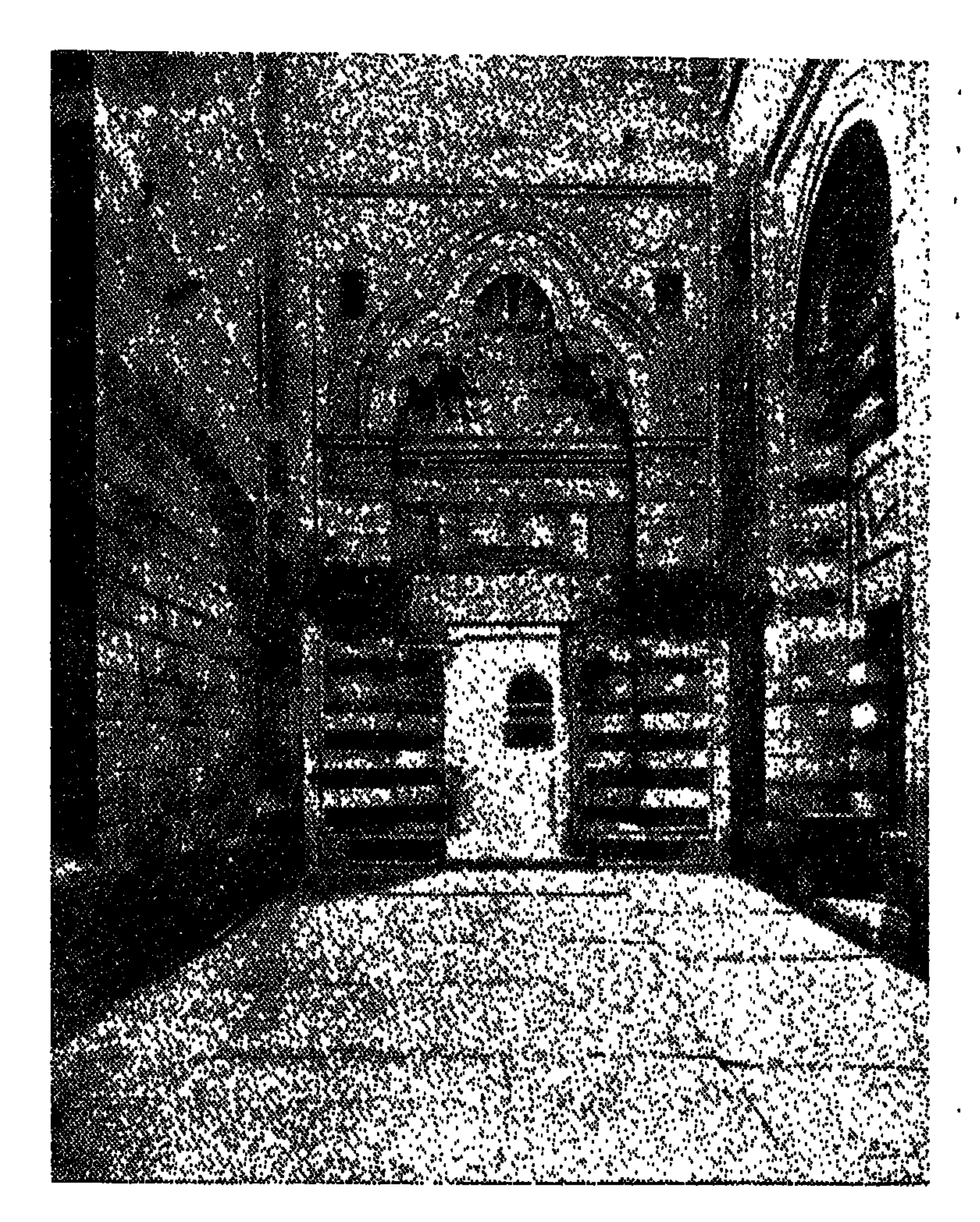
منه سنة ٨٨٨ هـ وفوق هذه الكتابة نقش « لا اله الا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب» ، بخط ثلث مملوكي جميل وفوق هذا النص نجد نصا آخر « وانما الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى »

والباب الثانى هو الباب العباسى وهو كذلك فى الواجهة الغربية للجامع ، وقد أقامته وزارة الأوقاف عندما أنشأت الرواق العباسى وهو باب ضخم شاهق الارتفاع ، نقش على واجهته الحجرية من الخارج هذه الأبيات التى تبين تاريخ انشائه :

للازهر المعمور باب مواهب	ظهر الفتوح به لكل الناس
فأتى السعود يقول فى تاريخه	بشر خديونا ببـاس عباس

كما نقش عليه بماء الذهب كثير من الآيات القرآنية والجمل الدعائية .

والباب الثالث هو باب المغاربة ، وهو تجاه درب الأتراك ويتوصل منه الى صحن الجامع بعد المرور بين رواق المغاربة ورواق السنارية والأتراك ، ويعرف الباب الرابع باسم باب الشوام ، وهو فى الضلع الجنوبى للجامع ، فى مواجهة وكالة قايتباى ، ويتوصل منه الى ايوان القبلة القديم . وباب الصعايدة وهو فى الضلع الجنوبى للجامع كذلك يطل على حارة الباطلية ، ويتكون من بابين على غرار باب المزينين وذلك لان منشئهما هو عبد الرحمن كتخدا ومنه يتوصل الى ايوان القبلة الجديد الذى أنشأه كتخدا . والباب السادس يعرف باسم باب الحرمين وهو يسلك من رواق الحرمين وهو مغلق دائما وأنشأه كتخدا . أما باب الشوربة فانه يقع فى الطرف الشمالى الشرقى لحائط القبلة وهو يوصل الى ايوان القبلة الجديد ، وقد عرف بهذا الاسم لقربه من مطبخ الشوربة الذى كان يطبخ فيه الأرز فى شهر رمضان ويوزع على فقراء الجامع .

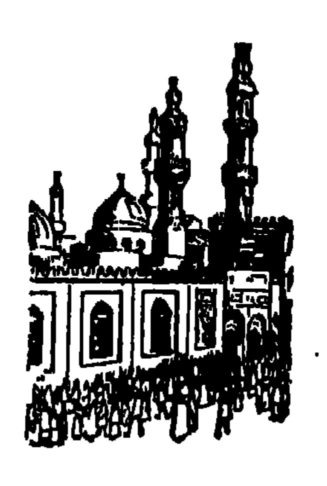


لوحــــة

تبين باب قايتباى ، الذى حل محل باب الجامع الغربى القديم ويتوسط هذا الباب المدرسة الطيبرسية عن يمينه والمدرســـــــة الاقبغاوية عن يساره ٠

وباب الجوهرية وهو باب صغير يقع فى الضلع الشـــــمالى للجامع وهو يوصل الى ايوان القبلة الجديد بعد المرور بالمدرسة الجوهرية ، ويطل على شارع الشنوانى أمام مسجد العدوى وقــد انشأه جوهر القنقبائى . أما الباب التاسع ويعرف بباب الميضاة وهو يوصل الى ميضأة الجامع ٠

الفهـــرس



مطابع شركة

الثمن ٥